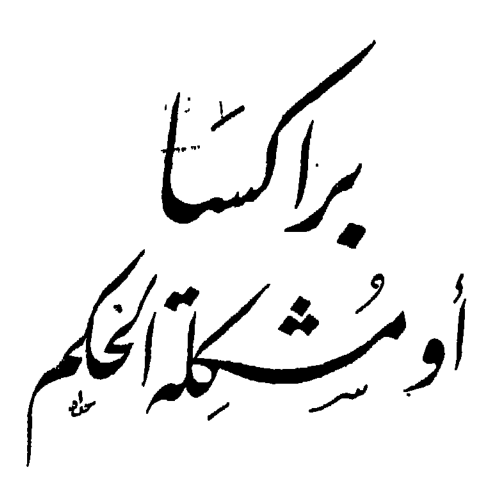

براكسا أو مشكلة الحكم
توفيق الحكيم



توفيق الحكيم




الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الطبعة الأولى ثلاثة فصول . طبعت سنة ١٩٣٩

والطبعة الثانية بها التكملة . فبلغت ستة فصول سنة ١٩٦٠

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١ ـــ محمد ﷺ (سيرة حوارية) ١٩٣٦
٢ ـــ عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
٣ ـــ أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
٤ ـــ شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
٥ ـــ يوميات نائب فى الأرياف (رواية) ١٩٣٧
٦ ـــ عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
٧ ـــ تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
٨ ـــ أشعب (رواية) ١٩٣٨
٩ ـــ عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
١٠ ـــ حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
١١ ـــ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
١٢ ـــ راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
١٣ ـــ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة) ١٩٤٠
١٤ ـــ حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
١٥ ـــ سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
١٦ ـــ من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
١٧ ـــ تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
١٨ ـــ بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
١٩ ـــ سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
٢٠ ـــ زهرة العمر (سيرة ذاتية ـــ رسائل) ١٩٤٣
٢١ ـــ الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ ــ ترجمة أبا إيبان ــ ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكاً بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شيء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان ـــ لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة ـــ ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى ونـدر ونشر دار ماكملان ـــ لندن .

إلى أريستوفان ! ...
رب الكوميديا الإغريقية !...
أقدم ذنبى ! ...
وأطلب :
الغفران ! ...

بيان الطبعة الثانية

نشرت « يراكسا » أو « مشكلة الحكم » لأول مرة عام ١٩٣٩ فى ثلاثة فصول فقط . و لم يتيسر وقتئذ نشر أكثر من ذلك . فلما ترجمت لتنشر فى باريس عام ١٩٥٤ ظهرت كاملة فى ستة فصول .

وهذه الطبعة هى المرة الأولى التى تنشر فيها المسرحية فى نصها العربى الكامل ؛

القاهرة فى ١٩٦٠ (ت . ا)

بيان الطبعة الأولى

كتبت هذه القصة على أساس كوميديا قديمة لأريستوفان « مجلس النساء » ، التى مثلت عام ٣٩٢ ق . م .

وإن أولئك الذين التقطوا فتات المائدة « الأريستوفانية » : ليصنعوا منه غذاء حديثا كثيرون ، لعل أشهرهم فى العصر الحاضر :

« موريس دونيه » عضو الأكاديمية الفرنسية ، فى قصته : « ليزيستراتا » ! ...

على أنى أحب لكل قارئ مدقق ، أو ناقد محقق ، أن يراجع الأصل الذى كتبه « أريستوفان » قبل أن يطالع هذا الكتاب ؛ فإن هذه المراجعة ستظهره على كثير من خصائص الأساليب .. ذلك أن مجرد الاشتراك مع « أريستوفان » فى قصة واحدة ، قد كشف لعينى ما لم تكشفه تجاريب خمس عشرة قصة تمثيلية كتبتها ، وعلمنى ما لم أعلم من أسرار هذا الفن العسير ، وأطلعنى على صفات وعيوب لم يكن إدراكها من اليسير ...

وبعد ، فإنى ألتمس العذر فى القصور ؛ فمن ذا يقيس قامته بقامة « أريستوفان » ؟

(ت . ا)

الفصل الأول

(ميدان فى « أثينا » ... قد غمره ظلام الليل ، ولكن خطا فضيا من خيوط الفجر قد لمع فى الأفق البعيد ...)

« براكسا جورا » تخرج من أحد المنازل .. تحمل مصباحا مضيئا فى يد ، وعصاً غليظة فى الأخرى ... وهى مرتدية ثياب الرجال ....)

براكسا جورا : (**تحرك يدها المصباح**) أيها المصباح ! ... أيها الأمين على سرنا ، المطلع بعينك المضيئة على ماندبر فى الخفاء ! ... نحن النساء ! ... أرسل الإشارة المصطلح عليها بلسان لهبك الفصيح ! ... (**تلتفت يمنة ويسرة ...**)

عجبا !.. لست أرى طيف امرأة ممن ينبغى لهن أن يجتمعن الساعة فى هذا المكان ... لقد أوشك الفجر أن يبزغ ، وآن للمجلس أن يعقد ... (**تنظر حولها قليلا** ...) لماذا أبطـأن ؟ ... أتراهن لم يعثرن على اللحى المستعارة التى يجب أن تخفى وجوههن الملساء ؟ ... أم تراهن قد عجزن عن سرقة ثياب أزواجهن ... (**تنظر أمامها** ...) لكن مهلا ! ... هأنذى ألمح ضوءا يقترب ... فلأختبئ لئلا يكون القادم رجلا ...(**تختفى فى طريق صغير ، وتظهرا امرأة تتبعها نساء كثيرات ، وكلهن يحملن العصى الغليظة ، ويرتدين عباءات الرجال وأحذيتهم** ...)

المرأة : (**لرفيقتها همسا**) أين « براكسا جورا » ؟ ... لقد حان وقت السير .. إن المنادى قد أعلن منذ قليل عن قرب انعقاد

المجلس .

براكسا جورا : (**تخرج لهن**) هأنذى ! ... لقد انتظرتكـن ساهرة طول الليل ... فلنذهب توًّا ! ... بل انتظرن حتى أنادى جارتى ... اطرقن بابها فى رفق ؛ خشية أن ينتبه زوجها ...(**يطرق بعض النساء منزلاً مواجهـا لمنـزل « پـراكسا جورا »** ...)

الجارة : (**تخرج من منزلها فى ملابس زوجها ، وفى يدها عصا وتقول هامسة**) لقد سمعت نقركن على الباب ! ... إنى لم أنم هذه الليلة لحظة ؛ فلقد جعل زوجى يتقلب على فراشه طول الليل من السعال .

براكسا جورا : (**تنظر فى الجميع**) أرى بعضنا قد تخلف ! ...

امرأة : (**من المجتمعات تلتفت**) هاهى ذى زوجة الخباز قد أقبلت تحمل مشعلاً فى يدها ! ...

الجارة : (**تلتفت كذلك**) وهاهى ذى امرأة صاحب

الحان قد جاءت ...

امرأة : (تنظر) ها هى ذى امرأة النـوتى أيضا ...

(يـأتى بـعض الـنساء ، وينضممـن إلى المجتمعات)

براكسا جورا : والآن ، اجلسن قليلا حتى أستوثق من أن كل شيء قد تم وفقا للحظة المرسومة ! ..

الجميع : كل شيء قد تم ..

براكسا جورا : ها معكن جميعكن اللحى المستعارة ؟! ...

الجميع : نعم ! ... نعم ! ..

براكسا جورا : ارفعنها فى أيديكن حتى أرى ...

الجميع : ها هى ذى ! ... ها هى ذى ...

امرأة : ها هى ذى ... انظرى يا « براكسا جورا » ! .. إن لحيتى وقورة ! ...

الجارة : وأنا أيضا ، انظرى لحيتى ! ... إنها أعظم وقارا من لحية الفيلسوف «أبقراط » ! ...

براكسا جورا : (**تلتفت إلى بقية النساء**) والباقيات ؟

امرأة : كلهن مثلنا ... وكل شيء على ما ترومين ...

براكسا جورا : (**فى رضى**) نعم ! ... أرى أنكن قد قمتن بما ينبغى ... فمعكن أردية أزواجكن وعصيهم وأحذيتهم ...

الجارة : وعقولهم ! ...

براكسا جورا : لا ... لسنا فى حاجة إلى عقولهم ! ... تكفينا أحذيتهم وعصيهم ...

امرأة : لقد سرقت عصا زوجى أثناء نومه ! ...

الجارة : وأنا أيضاقد تغفلت زوجى ، و ...

براكسا جورا : (**لكل النساء**) قد أدّيتن الواجب ! ... وإن كل ما رسمناه قد نفذناه ! ... فلنقرر الآن ما بقى أن نصنع بعدئذ ، والنجوم ما تزال تسطع فى السماء ... إن المجلس الذى نتأهب لحضوره يعقد عند الفجر ! ...

الجارة : نعم ! ... ينبغى بحق الإله « زيوس » أن نتمكن من الحصول على مقاعد قرب مكان الخطباء ! ..

(براكسا)

امرأة : أوَ سنبقى حتى نسمع جميع الخطب ؟! ...

الجارة : (**تبرز مغزلا وخيطا من تحت ثيابها**) هذا لا مفر منه ! .. وكان ينبغي لك أن تتوقعى هذا الأمر ، وأن تفعلى ما فعلت ! ... انظرى ! .. انظرى ! ... إنى أحمل معى خيطى ومغزلى ، وسأرفه عن نفسى بالغزْل أثناء انعقاد المجلس ! ...

براكسا جورا : (**صائحة**) الغزل ؟ ... أيتها الشقية ! ...

الجارة : نعم ! ... وحق الإلهة « أرتيميس » ! ... وهل الغزل يمنعنى من الإصغاء إلى كلام الخطباء ؟ ...

براكسا جورا : إنك لا تدركين ما تصنعين ! ...

الجارة : إنى أصنع ثيابا لأطفالى ! ... إنهم عرايا ! ... فمن ذا يغزل لهم ؟ ..

براكسا جورا : أنسيت أيتها البلهاء أنك رجل ذو لحية وقور ؟ ... وأن اللحية والمغزل لا يتفقان ؟! ...

الجارة : (**فى صيحة**) آه ! ... هذا صحيح ! .. لقد نسيت أنى رجل ! ...

براكسا جورا : (**تلتفت إلى الجميع**) أصغين إلى أيتها النساء ! ... إن غايتنا التى من أجلها نجتمع منذ زمن ، وهدفنا الذى نرمى إليه منذ أمد ، وحلمنا الذى نسعى لتحقيقه ، ونرجو أن يتحقق اليوم : — هو كما تعلمن : أن نتسلم نحن فى أيدينا شئون الدولة ؛ فالدولة — كما تعرفن — تسير الآن كأنها سفينة ضالة فى بحار عميقة القاع ، وهى عاطلة من المجاذيف والشراع ...

الجارة : نعم ! ... لو تسلمنا هذه السفينة لغزلنا لها فى الحال بمغازلنا ألف شراع ! ...

براكسا جورا : (**تلتفت إليها منتهرة**) ألنْ تكفّى عن ذكر الغزْل والمغزل ؟! ...

امرأة : كلامك جميل يا « براكسا جورا » ! ... لكن كيف نستطيع — نحن النساء — أن نحكم الدولة ؟! ... وكيف نجرؤ بقلوبنا الضعيفة على مخاطبة الشعب ؟! ..

براكسا جورا : من قال إن قلوبنا ضعيفة ؟! ... ينبغى أن نقوم فى شجاعة بهذا العمل العظيم ! ... فإن لم نسارع نحن إلى إنقاذ الدولة ، فلن ينجيها أحد من الهلاك ! ...

الجارة : إن الخبرة مع ذلك تنقصنا يا « پراكسا جورا » !... ولم يسبق لنا أن خاطبنا الشعب ! ..

براكسا جورا : أعلم ذلك ... ومن أجل ذلك قد اجتمعنا الآن ها هنا ؛ كى نهيئ ما ينبغى لنا أن نقول ! ... هيا ! .. ضعن لِحاكُنَّ ، وأصغين إلى الخطب !..

الجميع : (**يضعن اللحى**) أما اللحى ، فها هى ذى !..

امرأة : نعم ! ... ما أيسر وضع اللِّحى ! ..

الجارة : (**تلتفت إلى النساء حولها**) عجبا ! ... انظرى يا « براكسا جورا » بحق الآلهة ! ... إن منظرنا قد أصبح مضحكا ! ...

براكسا جورا : (**فى تجهم**) مضحكاً ! .. لماذا ؟! ...

الجارة : (**تكتم ضحكة**) إنا نكاد نشبه قطيعاً من القردة يرتدى ثياب الفلاسفة ! ...

براكسا جورا : (**فى غضب**) اخرسى ! ...(**ثم تتركها ، وتلتفت إلى النساء المتهامسات ، المتضاحكات ...**) فليكف الجميع عن الثرثرة ! ... من تريد منكن الكلام ؟! ...

امرأة : (**تنهض**) أنا ! ..

براكسا جورا : تكلم ! .. الكلمة لك أيها الخطيب الفصيح ! ...

المرأة : الكلمة لى يا « براكسا جورا » ؟! ...

براكسا جورا : نعم ! ... تكلم ! ...

المرأة : و ... أين هى هذه الكلمة ؟! ..

براكسا جورا : اجلسى ! ... إنك لا تصلحين لشىء ! ...

المرأة : هل أنزع اللحية ؟!

براكسا جورا : (**تلتفت إلى غيرها**) مَنْ غيرُ هذا الأحمق يريد

أن يمْنح الكلمة ؟! ..

الجارة : (**تنهض**) أنا ! ..

براكسا جورا : (**تنظر إليها**) قبل كل شيء اعتدلى هكذا ! ... وحاولى أن تنطفى كما يفعل الرجل ، واعتمدى بجسمك على عصاك ! ..

الجارة : (**تعتدل وتفعل كما أمرتها وتخطب**) « أيتها النساء المنعقدات فى هذا المجلس ! ... »

براكسا جورا : (**صائحة**) نساء ؟! .. أيتها الشقية الحمقاء !... أهكذا تنادين الرجال أعضاء المجلس ؟! ..

الجارة : (**فى ضجة خفيفة**) آه ! ... قد نسيت أنهم رجال !...

براكسا جورا : اذهبى أنت أيضاً واجلسى فى مكانك ! ... أنا نفسى سأتولى عنكن الكلام ! ... أصغين ! ... (**تقف موقف الخطابة وتقول ...**) **أوجه توسلاتى إلى الآلهة ، وأسألها أن توفقنا إلى**

إصلاح الأمر . إنه ليدمى قلبى أن أرى الفساد قد دبّ فى جسم الدولة كما يدب الموت البطىء ، وأن أرى الدولة قد ألقت بشئونها فى أيدى رؤساء ، لا يعنيهم من أمر الدولة غير أنفسهم ومن يحيط بهم من الأخصاء ... كلهم يرى الدولة دائرة ضيقة هم مركزها ، ومحيطها الأنصار والأصدقاء ، أما ما خرج عن هذا المحيط فإن أبصارهم لا تستطيع أن تمتد إليه ! ..

لم يأت بعد رجل استطاع أن ينظر إلى البعيد قبل القريب ، و لم يظهر رجل جعل الدولة كلها دائرة واحدة ، مركزها النفع العام ، وأخرج نفسه منها ليسهر عليها من عَلٍ ؛ كأنه إله ! ... إنّا كلما عقدنا الأمل على رجل ، وحسبناه المصلح المنشود خاب الظن ، وطفا على لجج السخط العام حكمه العفن ؛ كما

تطفو الجيف ، وانتشرت فى الجو رائحة الفساد المعهود . إنها لحال كادت تدعو إلى اليأس المميت ، لو لم أجد لكم أيها الناس دواء له فعل السحر ! ...

الجارة : يا له من خطيب قادر !..

براكسا جورا: (**تلتفت إليها**) نعم ! .. قد أحسنت القول هذه المرة ! ...

الجارة : امض فى كلامك البليغ أيها الرجل !...

براكسا جورا : (**تمضى فى خطابتها**) أيها الناس ! ... أتدرون ما هو هذا الدواء العجيب ؟ ... أتعلمون ما هو السبيل الوحيد الآن إلى إنقاذ « أثينا » ؟!...

الجميع : ما هو ؟...

براكسا جورا : أن نضع زمام الدولة فى يد المرأة . ولا تظنوا الرأى غريباً . أفلستم جميعكم تضعون زمام البيت فى يد المرأة ؟...

الجميع : مرحى ! ... مرحى ! ... بحق الإله « زيوس »

امض فى هـذا الكـلام الصائب أيها الرجـل العاقل !...

يراكسا جورا : (تستمر) نعم ، إن أخلاق النساء لخير ألف مرة من أخلاقنا نحن الرجال ، وأنهن لأقدر ألف مرة على القيام بما فيه المنفعة للناس ، وتـوفير أسباب الراحة للجميـع ، وإرضاء الطوائـف والأفراد ، وتدبير وسائل الرخاء والثراء .

فمن أكثر من المرأة اقتصادا ؟!...

ومن غير المرأة يستطيع الحصول عند الحاجة على النقود ؟..

ومن غير المرأة طبع على التنظيم ، وخلقت فيه عبقرية الترتيب والتنسيق ؟...

إنها إذا تسلمت السلطة فإنها تحسن حكم الدولة ؛ وهى التى اعتادت أن تحسن حكـم زوجهـا ! ..

وإنها إذا حملت التبعات نهضت بأعبائها فى

حرص دون أن يخدعها أحد : فهى التى اعتادت أن تخدع الآخرين ! ...

امرأة : مرحى ! ... مرحى ! ... أيتها البارعة « براكسا جورا » !.. أين تعلمت كل هذه الأشياء ؟ ..

براكسا جورا : (**تلتفت إليها باسمة**) عندما كنا نقطن — أنا وزوجى — قرب المجلس : فلقد كنت أطيل الإصغاء إلى خطب الخطباء ! ..

الجارة : « براكسا جورا » ! .. لم يبق ريب فى أنك أنت وحدك من بيننا ، نحن النساء ، الجديرة بقيادة زمامنا ، المهيأة للنهوض بتنفيذ مشروعاتنا !...

براكسا جورا : سوف أقول أكثر من ذلك فى المجلس !..

الجارة : ونحن سوف نؤازرك ، ونهتف لك بملء أصواتنا !...

براكسا جورا : (**للجميع**) حسن ! ... قد آن الآن أوان السير ... انهضن ! .. بل انهضوا أيها الرجال ،

واعتمدوا على عصيكم ، وامشوا وأنتم تنشدون أغنية من أغانى الريف ؛ كما يفعل القرويون ! ...

الجميع : (**ينهضن ويمشين**) هلموا أيها الرجال !... إلى المجلس ! ... إلى المجلس ! ...

(ثم ينصرفن وهن ينشدن ...)

إلى إلهنـا « زيـوس » !...
ساكــن السمـــاء ! ...
أعطنـــا الرخـــاء ،
واغـــرس الرجـــاء ؛
فى كل النفـــوس : ..

(يخلو المكان ، ويخيم عليه السكون)

(فاصل موسيقى)

(تبزر أشعة الشمس الأولى فى الأفق ؛ كأنها أطراف حلية من ذهب على صدر عذراء !...

ثم يفتح باب منزل « براكسا جورا » وتخرج منه زوجها « بليروس »، مرتديا ثياب

امرأته ..)

بلپروس : (**يلتفت يمينا ويسارا**) عجبا من العجب ! أين ذهبت امرأتى ، وتركتنى وحدى فى فراشى ؟ ... لقد أردت النهوض فلم أجد نعلىّ ولا ردائى ... أين ذهبت ملابسى أيضا ؟ ... يا لى من زوج تعس ! ... لكن الذنب ذنبى أنا ؛ إذ تزوجت من هذه المرأة الشابة ! .. إنها من غير شك لم تخرج هكذا قبل طلوع الشمس ، من أجل غرض شريف ! ..

آه ! .. ويلى ! ... ويلى ! ...

(يجلس القرفصاء أمام عتبة داره ، ويضع كفه على خده ، فيطل عليه جاره من النافذة ...)

الجار : من هذا ؟ ... إنه فيما يخيل إلىّ « بلپروس » جارى ..

بلپروس : (**يرفع رأسه إليه**) هو بعينه ؛ وحق « زيوس » !...

الجار : عجبا ! ... ما هـذا الشيء الأحمر الـذى ترتديه ؟ ..

بلپروس : هو ثوب لزوجتى تدثرت به حتى أستطيع الخروج ..

الجار : ورداؤك ، أين ذهب ؟ ...

بلپروس : لست أدرى ! ... لقد بحثت عنه كثيرا فلم أجده فى البيت !..

الجار : ألم تسأل زوجتك عنه ؟ ..

بلپروس : زوجتى ؟ هى أيضا ، وحق « زيوس » ، بحثت عنها كثيراً ، فلم أجدها فى البيت ! ... لقـد انسلت خارجة فى الظلام بغير علمى ، وأرجو ألا تكون قد ذهبت لارتكاب عمل طائش ! ...

الجار : يا للعجب ! ... إن ما حدث لك يشابه بالضبط ما حدث لى !... إن زوجتى هى أيضا قـد اختفت بردائى وليس هذا ما يحزننى !...إن الطامة الكبرى هى أنها ذهبت كذلك بالنعل

الوحيد الذى عندى ؛ فكيف أستطيع اللحاق بها ؟..

بلپروس : وأنا أيضا ! ... ياللمصيبة النازلة ! ... لن أستطيع الجرى وراءها ؛ فلقد دسست قدمىّ فى خف لها صادفته فى البيت ، وهو لا يسعفنى إذا ركضت به فى الطرقات ! ...

الجار : آه ! ... لقد تأخرنا عن موعد المجلس ! ... ومع ذلك ، كيف السبيل إليه الآن ؟... وأين لى برداء ، وأنا لا أملك غير ذلك الذى ذهبت به امرأتى ؟ .. ياله من موقف لا مخرج لنا منه !؟ ... لقد حبستنا نساؤنا ، وقيدننا من أرجلنا !.. إنا لا نستطيع الآن حراكا ، ولا نصلح الساعة لشىء غير النوم ؛ فلأرجعنَّ إلى فراشى !...(**يختفى من النافذة ، وعندئذ يظهر « كريميس » آتيا من جهة المجلس...**)

كريميس : (**يلمح « بلپروس » جالسا على عتبة داره**

ووجهه فى ركبتيه ...) من هــذا ؟ ...
« بلبروس » ؟ ... ماذا تصنع هنــا ؟...إنك
لست نائما فيما أظن !؟

بلبروس : (يرفع رأسه) لقد استيقظت منذ زمن ! ..

كريميس : عجبا !..ماذا أرى ؟..أأنت مرتد ثياب امرأتك ؟

بليروس : من قبيل السهو والغلط ! ... لقد ارتديت ما وقعت عليه يدى فى الظلام ! ...
وأنت ؟! ... مــن أيــن أنت قــادم يــا « كريميس » ؟....

كريميس : من المجلس !...

بلپروس : أهو منعقد ؟!...

كريميس : وأى انعقاد؟! ... إنك لن تستطيع أن تجد موضعا لقدم من الزحام ! ...

بلپروس : وما سبب هذا الزحام اليوم ؟! ...

كريميس : لست أدرى ! ... إن الجموع هائلة اليوم ، مما لم يقع مثله من قبل ، ولقد اجتمع فى المجلس أناس

من كل الطوائف ! ... ويخيل إلىّ أنى لمحت هناك كثيرا من الوجوه البيضاء ! ... وجوه كأنها مطلية بالدقيق ! ... ولعل أصحابها من الخبازين ! ...

بلپروس : لكن ... لماذا اجتمع كل هؤلاء فى مثل هذه الساعة ؟ ...

كريميس : أوَ يمكن أن يكون هناك غرض آخر غير المداولة فى أمر إنقاذ الدولة ؟! ...

بلپروس : (**هازئا**) نعم ! ... بالخطب والكلام ! ... لا شك أن الخطباء قد انبروا من كل مكان بألسنة كالسيوف المسلولة ، يحسبون أنهم بها يصلحون أمور الدولة ..

كريميس : آه ... وحق « زيوس » ، لقد حدث الآن بالمجلس حَدَثٌ لا يمكن أن يخطر لك على بال ! ...

بلپروس : ماذا حدث ؟!...

كريميس : لقد نهض من وسط الجمع شاب أبيض البشرة ، وسيم الطلعة ، وجعل يخطب فى الناس ويقول : « ينبغى أن نعهد بشئون الدولة إلى النساء ، وأن نضع فى أيديهن زمام الحكومة » ! ...

بلپروس : (فى عجب) ماذا تقول يا « كريميس » ؟! ...

كريميس : هذا ما حدث ، وحق الإله «زيوس » !!..

بلپروس : وهل وافق هذا الخطيب أحد من الحاضرين ! ...

كريميس : نعم ! ... جميع طائفة الخبازين ! ... أعنى أصحاب الوجوه البيضاء ، هؤلاء الذين حدثتك عنهم ؛ فلقد ارتفعت أصواتهم وعلا هتافهم حتى بلغ مسرى السحب ومدار النجوم ! ... وتبعهم آخرون مهللين مرحبين مصادقين على ما اقترح الخطيب !...

بلپروس : عجبا ! ... السلطة توضع فى أيدى النساء ! ...

كريميس : ولقد مضى الخطيب بصوته الحار الممتلىء شبابا يمدح المرأة ، ويثنى عليها ، ويرفعها إلى السماء ،

وينتقص من قدرك ويرميك بكل شائبة وشائنة ! ..

بلپروس : ماذا قال ؟ ..

كريميس : قال أولا : إنك وغد ! ...

بلپروس : وأنت ؟

كريميس : مهلا حتى أتم ... ثم قال إنك لص ! ...

بلپروس : أنا وحدى ؟...

كريميس : ثم قال بعد ذلك ، وحق « زيوس » : إنك أنانى ... ميت الضمير ... فاقد الشرف ! ...

بلپروس : أنا بمفردى ؟! ...

كريميس : أنت ومن على غرارك من بقية الرجال !؟ ..

بلپروس : وأنت منهم طبعاً !...

كريميس : طبعاً !...

بلپروس : وماذا قال أيضاً هذا الخطيب ؟! ...

كريميس : قال إن المرأة مخلوق ممتلئ بالفطنة والحكمة وإنها هى التى تدبر الثروة ، وتنظر دائماً إلى الغد ،

وتبذل راحتها من أجل سعادة بيتها ... بينما أنت ..

بلپروس : وأنت أيضاً ؟!..

كريميس : نعم ! ... أنا وأنت وبقية الرجال لا تفكر إلا فى أنفسنا ، ولا نعرف غير بعثرة المال فيما لا يفيد ، وإحداث الفوضى فى هذا البيت الكبير ! ...

بلپروس : نعم ! .. وحق الآلهة ! ... إن الخطيب لم يخطئ كثيرا فى هذا ! ...

كريميس : ثم قال بعد ذلك : إن النساء أمينات صادقات ، فهن يتقارضن فيما بينهن الحلى والثياب والأوانى والنقود ، دون أن تقوم على هذه القروض شهود ، ومع ذلك يوفين بالعهد فى غير إبطاء ... أما الرجال فإنهم لا يتقارضون إلا علنا ، ولا يتعاملون إلا بعقود مكتوبة وصكوك مختومة ؛ فلا يرعون — على الرغم من ذلك — ذمة فى أكثر الأحيان ، ولا يرى منهم غير الختل والمطل

والخداع ! ...

بلپروس : إى وحق الآلهة ... هذا أيضا صحيح ! ...

كريميس : وقال كذلك : إن المرأة محبة بطبعها للحرية ، وإنها من أجل ذلك لا تتآمر على قلب الديموقراطية ... ومضى الخطيب على هذا النحو ينسب إلى النساء كل فضيلة أنزلتها السماء ! ..

بلپروس : وبعد ؟! ..

كريميس : وبعد فمن يدرى ؟! ... ليس ببعيد أن يتقرر وضع الحكم فى أيدى النساء ! ...

بلپروس : يا للعجب !!..

كريميس : ما وجه العجب ؟! ... إن الشعب فيما أرى مغتبط لذلك ؛ إذ لم يسبق لـ « أثينا » أن وقع فيها هذا الحدث !

بلپروس : (**مفكراً**) سيعهد إذن إلى النساء بما كنا نقوم به نحن الرجال ؟! ...

كريميس : هو ذاك ! ...

بلپروس : فأنا القاضى لن أذهب بعد اليوم إلى المحكمة ؛ بل امرأتى تذهب بدلا منى ! ...

كريميس : ولن تعول كذلك بعد الآن أهلك وذويك ؛ بل امرأتك تتولى ذلك عنك ! ..

بلپروس : ولن أكدّ إذن ، ولن أشقى طول النهار ! ...

كريميس : لا ، وحق « زيوس » ؛ فالنساء سوف يتحملن عنك كل شيء .. أما أنت فسوف تقبع فى دارك مستريحا ناعما ، لا تعرف الكدّ ولا العناء ! ..

بلپروس : هنالك مع ذلك شيء يدعو إلى الخوف والقلق ! ... أتدرى ما هو ؟! ..

كريميس : ما هو ؟! ...

بلپروس : إن النساء إذا تسلمن قياد الحكم ، فإنهن سوف يرغمننا نحن الرجال الضعفاء ــ بالقوة ..

كريميس : يرغِمننا على ماذا ؟ ...

بلپروس : على مغازلتهن ! ...

كريميس : وإذا لم نفعل ؟!...

...

بلپروس : قد يمنعن عنا الطعام والشراب ! ...

كريميس : إذن فلنغازلهن ، فنضمن على الأقل ألاّ نموت جوعا ! ...

بلپروس : ولكن الإرغام على كل حال ، والالتجاء إلى القوة فى مثل هذه الأمور ، والمغازلة بأمر القانون والدستور : شيء مخيف ! ...

كريميس : فيما يتعلق بى وبهذا الأمر بالذات ؛ فإنى أطيع نصوص القانون وأنفذ قرار الحكومة ، وأحترم روح الدستور ! ...

(**صياح يرتفع بعيداً...**)

بلپروس : (**يصيخ السمع**) اسمع ! ... اسمع ! ... ما هذا الصياح ؟ ...

كريميس : نعم ! ... ما هذا الصياح ؟! ...

(**رجل يأتى ركضا ، وخلفه كثيرون يصيحون ..**)

الرجل : (**مناديا**) يا أهل « أثينا » ! ... قرر المجلس إعطاء السلطة للنساء! ...

(ستار)

الفصل الثانى

(قصر الدولة . «براكسا جورا » تسير مفكـرة ذهابا وإيابـا فى القاعـة ذات الأعمدة اليونانية . وقد وقفت بالباب كاتمة السر . وهى جارتها القديمة ...)

براكسا : (**كالمخاطبة لنفسها**) ها هو ذا الحكم فى أيدينا ! ... وها أنذى صاحبة السلطان ! .. آه ! .. معونتك أيها الإله « زيوس » !! ...

كاتمة السر : (**ترهف الأذن**) اسمعى ! ...

(صوت هتاف يقترب ...)

براكسا : ما هذا أيضا ؟ ...

كاتمة السر : إنها إحدى طوائف الشعب ولا ريب ، جاءت تحيّى

رئيسة الحكومة ! ...

براكسا : (**فى مرارة**) بل قولى إنها جاءت تسألنى مطالب جديدة ! ...

كاتمة إلسر : لقد وعدنا كل طائفة بتحقيق أحلامها وتنفيذ رغائبها ! ...

(**يعلو الصياح فى الطريق ...**)

الهتاف : (**فى الخارج**) يا « براكسا جورا » ! .. يا رئيسة الحكومة ! ...

براكسا : (**تتجه إلى الشرفة**) يا أهل « أثينا » ! ... يا أهل « أثينا » ! ... إنى أحبيكم ، وأسأل الآلهة أن تلهمنى ما فيه الخير لكم ! ...

صوت : (**من بين الشعب**) ألم تلهمك الآلهة بعد ما فيه الخير لنا ؟! ..

براكسا : من أنتم ؟ ..

الصوت : نحن أصحاب الديون !!...

براكسا : آه ! ... وما تريدون أن أصنع لكم أنتم أيضاً ؟ ...

الصوت : تفكرين فى أمرنا ؛ كما فكرت فى أعضاء المجلس ! ..
إنك قد رفعت « جُعلهم » ؛ كى تضمنى لنفسك التأييد !! ..

براكسا : إنى ما طلبت الحكم إلا لخيركم ورخائكم ! ..

الصوت : إن الرخاء الموعود إنما أسبغ على أفراد معدودين . والأسطورة لم تتغير ، وكل شىء كما كان !! ..

براكسا : وما هى مطالبكم الآن ؟!...

الصوت : إصدار قانون يصون أموالنا ، ويقضى بإعدام كل مدين لا يدفع ما عليه فورا ! ...

براكسا : (**فى دهشة**) إعدامه !؟!..

الصوت : حرقاً !!...

براكسا : حرقاً !؟! ..

الصوت : أوشنقاً !! ..

براكسا : شنقاً !؟! ...

الصوت : أو غرقــاً ! ... لك مطلــق الخيـــار ، وواسع الحرية ! ..

براكسا : نعم ! ... يا لها من حرية واسعة ! ...

الصوت : هذا كل مطلبنا ... عدينا بتحقيقة !!..

براكسا : أعدكم بالتفكير فيه ، وأرجو منكم أن تنصرفوا هادئين ! ...

الهتاف : قد وعدَت « براكسا جورا » ! ... قد وعدت « براكسا جورا » ! ..

(**ينصرفون ويعود الهدوء** ...)

براكسا : (**ترجع إلى القاعة**) أف !! ..

كاتمة السر : (**تنظر إليها**) العرق يسيل من جبينك !

براكسا : عسى أن يكون هؤلاء آخرالمطالبين...أيها الإله « أرتميس » ! ...

كاتمة السر : (**تنظر إلى وجهها**) أذكر يوم كنت أراك تهيئين الطعام فى المطبخ قرب النار — أن العرق كان يتصبب من وجهك بهذا المقدار ! ...

براكسا : أترين ذلك ؟! ...

كاتمة السر : بل لقد كان وجهك أشد نضرة وأكثر إشراقاً ..

براكسا : (**فى قلق**) أوجهى الآن غير جميل ؟!

كاتمة السر : لست أقول ذلك !! ...

براكسا : أحضرى العطور ! ..

كاتمة السر : أتريدين أن تتطيبـــى الآن ؟!

براكسا : نعم ! ..

كاتمة السر : أسيحضر اليوم القائد الشاب « هيرونيموس » ؟!

براكسا : (**تنظر إليها مليا**) ماذا تعنين ؟! ...

كاتمة السر : لا شىء ! ... أليس اليوم موعد قدومه ليتحدث معك فى رفع مرتبات الجيش ؟...

براكسا : هذا صحيح ! ...

كاتمة السر : آه ! ... إنه بطل جميل ! ... كأنما نزل من صلب الإله « مارس » ! ...

براكسا : (**فى إطراق**) نعم ..

كاتمة السر : (**باسمة**) إنـــه لا يشابــــه فى شىء زوجك « بلبروس » ! ..

براكسا : (**تلتفت إليها**) ماذا تعنين ؟! ...

كاتمة السر : إنه نافع للدولة ! ...

براكسا : (فى تنهد) نعم ... ما أشد حاجتى إلى ساعد قوى !!...

كاتمة السر : تتكلمين باعتبارك حكومة ، أو باعتبارك امرأة ؟! ..

براكسا : عجبا ! .. من علمك هذه اللغة ؟!

كاتمة السر : الفيلسوف « أبقراط » ! ...

براكسا : (**تلتفت إلى الباب**) نعم ! ... نعم ! ... تُرى لم أبطأ اليوم ؟! ...

كاتمة السر : إنه ولا ريب قادم ! ... أيستطيع تخلفاً عنك ؟ ... إنك النجم المشرق فى سماء فكره ! ..

براكسا : إنه عقل راجح ! ...

كاتمة السر : نعم ! ... أنت فى حاجة إلى عقل وإلى عضد ! ... إن خصومك يزدادون فى كل يوم ، وإن تلك المرأة الأخرى لتعد العدة كى تشرع فى الهجوم عليك ! ..

براكسا : المرأة الأخرى ؟! ..

كاتمة السر : نعم ! .. خليلة القائد « هيرونيموس » التى هجرها من أجلك !! ...

براكسا : ماذا تصنع أيضاً تلك الحمقاء ؟! ...

كاتمة السر : إنها ليست حمقاء ! ... إنها فهمت أسلوبك فى الوصول إلى الحكم ، فصنعت كما صنعت ! ... لقد أنشأت حزباً آخـــر من النساء ! ...

براكسا : إن الغيرة تأكل قلبها ! ...

كاتمة السر : إنها تقول عنك أيضاً مثل ذلك ! ...

براكسا : لو أنها نظرت إلى وجهها فى المرآة ، تلك العجفاء ، ذات الشعر الذى يشبه فراء الخراف ! ...

كاتمة السر : إنها تقول : إن شعرك يشبه لحية التيس ! ...

براكسا : (**صائحة فى غضب**) لحية التيس ؟! ... لحيـــة التيس ؟! ...

(يدخل الفيلسوف « أبقراط » عندئذ ، وهـــو يمشط لحيته بأصابعه ، فيسمع الكلمة ، فيقـف

مأخوذا...)

الفيلسوف : ماذا قرع سمعى ؟! ..

كاتمة السر : (**على عجل وفى حيرة**) لا ! ... لا ! .. تلك لحية أخرى !..

براكسا : (**تقبل على « أبقراط»** ..) آه يا صديقى الفيلسوف ! ... لماذا أبطأت على ؟! ... إنى ضيقة الصدر اليوم ! ...

الفيلسوف : اليوم ، والشمس تغمر الكائنات بالنور ، وأنت تغمرين القلوب بالفرح ؟!..

براكسا : (**تقاطعه سريعاً**) كيف ترى شعرى ؟! ...

الفيلسوف : جدائله تزرى بأشعة الشمس ! ...

براكسا : (**تلتفت إلى كاتمة سرها ظافرة**) لحية التيس ؟ ...

الفيلسوف : ماذا قرع أذنى ؟!...

كاتمة السر : (**تسرع مرتبكة**) لا ! ... لا ! ... تلك ... تلك لحية أخرى ! ...

الفيلسوف : كل كلام من فمك يا «براكسا جورا » ، هو عسل

فى جوف نحلة ، يخرج عذبا شهيا على كل حال ،
وفيه غذاء طيب !!..

براكسا : للعقل ؟!...

الفيلسوف : للكبد !! ...

براكسا : آه للفلاسفة !! ... يعترفون لنا معشر النساء بكل
فضيلة إلا فضيلة العقل !!..

الفيلسوف : ومن قال لك يا سيدتى إن العقل فضيلة ؟!..

براكسا : ياللعجب !!... أتكفر بالعقل أيها الفيلسوف ؟! ..

الفيلسوف : ما فائدته ؟ ... هأنتذى قد وصلت إلى الحكم بغير
حاجة إليه ! ...

براكسا : إن الشعب هو الذى اختارنى للحكم ! ...

الفيلسوف : اختيار موفق جميل ! ... وهو دليل آخر على أن
الشعب يستطيع أن يحسن الأختيار ، دون أن يلجأ
إلى « العقل » ! ... ولو شاء سوء الطالع أن يرزق
الشعب ذرة من العقل لما ظفر باختيارك لسياسة
الدولة !..

براكسا : ماذا تريد أن تقول ؟! ..

(يسمع عندئذ صوت صياح وهتاف يقترب ..)

الفيلسوف : ما هذا ؟ ..

كاتمة السر : يا للآلهة !! ... هتاف جديد ؟!..

براكسا : رفقاً أيها الإله « زيوس » ! ..

الشعب : (**فى الخارج وقد اقترب**) يا « براكسا جورا » ! ... يا « براكسا جورا » ! ...

براكسا : (**تسرع إلى الشرفة**) يا أهل « أثينا » ! ... إنى أحييكم ، وأسأل الآلهة أن تلهمنا ما فيه خيركم ...

صوت : (**من بين الشعب**) إنك صنعت ما فيه هلاكنا ! ...

براكسا : من أنتم ؟! ...

الصوت : المدينون المساكين ...

براكسا : ماذا تريدون ؟ ...

الصوت : إصدار قانون يعفينا من دفع ما علينا من ديون ! .. وإعدام كل دائن مأفون يطالبنا بشيء ! ...

براكسا : إعدامه !؟..

الصوت : حرقاً ؟! ...

براكسا : أو شنقاً ؟! ..

الصوت : أو شنقاً !!...

براكسا : أو غرقاً ؟ ...

الصوت : أو غرقاً ؛ كما تشائين ! ... إن لك لمطلق الحرية !.

براكسا : نعم ! ... أشكر لكم هذا الحرية التى تمنحوننى إياها دائماً فى سخاء !! ..

الصوت : هذا كل مطلبنا !...

براكسا : سأفكر فيه ! ... أرجو منكم الانصراف ! ... ألتمس إليكم أن تتركونى فى هدوء ! ..

الصوت : عدينا أولا ! ...

براكسا : أعدكم بفعل ما فيه نفعكم ! ... انصرفوا الآن ! ...

الهتاف : (فى الخارج) وعدتنا « براكسا جورا » ! ..

(تبتعد الأصوات ، ويعود السكون..)

براكسا : (**ترجع من الشرفه**) آه ! ... ياله من عمل

(بـــراكسا)

شاق .. ياله من عبء ثقيل ! ...

الفيلسوف : ما لى أرى الوجه المشرق قد حجبه الشحوب ؛ كما يحجب الشمس الغروب ؟!..

براكسا : ألم تسمع ما قالوه ؟! ...

الفيلسوف : مطالب وأنتِ خيرُ من ينهض بها ! ...

براكسا : أأقتل لهم الدائنين شنقا ؟!

الفيلسوف : أوحرقاً ؟

براكسا : أأصنع هذا ؟!..

الفيلسوف : فى يدك الحوْل والطوْل ! ...

براكسا : كيف أستطيع ذلك ؟

الفيلسوف : لقد ارتفعت إلى هذا المكان ؛ لأنك تستطيعين.ولقد طلبت أن تمنحى السلطان ؛ كى تُرضى النـاسَ أجمعين ! ...

براكسا : أعدم الدائنين من أجل المدينين .. وأعدم المدينين من أجل الدائنين ؟ ... بهذا وحده أحقق المطالب !...

الفيلسوف : وبهذا ترضين الجميع ! ...

براكسا : أتسخر منى ؟!...

الفيلسوف : يا سيدتى الجميلة ! ... إن الفلاسفة قد يستطيعون أن يسخروا من وجه الحقيقة ، ولكنهم لا يستطيعون أن يسخروا من وجه الحسناء ! ...

براكسا : حسناء؟! ... ماأجمل الكلمة ! ... آه يا صديقى « أبقراط » ! ... إن هذه الكلمات تنعش قلبى ، لكن ...

الفيلسوف : لكن ؟ ..

براكسا : (**فى تنهد**) لكنها « كلمات » ! ...

الفيلسوف : ما دامت تنعش قلبك ، فما يضيرك أن تسمى « كلمات » ؟!

براكسا : صدقت ! ... لكن مع ذلك ، ما فائدة الكلمات ؟ ..

الفيلسوف : فائدتها أنها تنعش القلب إذا قيلت لا مرأة ، وتوصل إلى الحكم إذا قيلت لأمّة ! ...

كاتمة السر : (**عند الباب مسرعة**) « براكسا » ! ...

« براكسا » ! ...

براكسا : (**تلتفت إليها**) ماذا تريدين ؟! ...

كاتمة السر : « هيرونيموس » ! ...

براكسا : (**هيرونيمـــوس**) ؟! ... أسرعـــى ! ... أسرعى ! .. المرآة ، المرآة ! ...

الفيلسوف : هدئ من روعك ! ... وثقى أنك جميلة ! ...

براكسا : أيرانى هو أيضاً كذلك ؟

الفيلسوف : إن كانت له عين ترى الجمال ! ...

كاتمة السر : (**همسا وعينها إلى الباب**) ها هو ذا ...

هيرونيموس : (**يدخـــل ويشير بالتحيـــة**) : « بـــراكسا جورا » ! ...

براكسا : « هيرونيموس » !..

هيرونيموس : الحرب على الأبواب !! ...

براكسا : الحرب ؟! ...

هيرونيموس : أهل « مقدونيا » عادوا إلى استفزازنا ، نحن أهل « أثينا » ! ...

براكسا : آه ! ... لا تفزعنى بذكر الحرب ! ..

هيرونيموس : أتقرين إذن بالضعف ؟!...

براكسا : (فى حيرة) ليس ضعفاً ! ...

الفيلسوف : نعم ! ... ليس ضعفا ! تلك رقة مزاج ، ورقة شعور ! ...

هيرونيمس : صه ! ...

الفيلسوف : عجباً ! ... من ذا الذى يمنعنى من إبداء رأى ؟!..

هيرونيموس : أنا !...

الفيلسوف : وما حجتك فى كمّ فمى ، وحبس لسانى ؟ ...

هيرونيموس : (يشير إلى سيفه) هذا !!..

الفيلسوف : آه ! ... نعم ! نعم ! ... حجة دامغة ! .. لكن سيدتى ...

هيرونيموس : (لبراكسا) أتأذنين لهذا الرجل فى الكلام ؟ ...

براكسا : إنى آذنى للناس كافة أن يقولوا ما يشاءون ، ويفعلوا ما يريدون ..

الفيلسوف : نعم ! .. إنها الحرية الجميلة التى فى كنفها تغرد العصافير ، وتنطلق الزنابير ، وتتفتح الورود ...

هيرونيموس : وتثرثر القرود ! ...

براكسا : يا عزيزى « هيرونيموس » ! ... لم لا يتسع صدرك لكل كلام ؟...

هيرونيموس : فليتسع صدرك أنت إذن لهؤلاء ! ...

براكسا : (فى قلق) من هم أيضاً ؟ ...

هيرونيموس : (يتجه إلى الشرفة ويصيح) أيها الجيش !..

هتاف : (فى الخارج) يا « براكسا جورا » ! ... ارفعى المرتبات ! ... يا « براكسا جورا » ! ... ارفعى المرتبات !...

براكسا : آه ! ... أيتها الآلهة !..

هيرونيموس : هذا ما يريدون ! ...

براكسا : أأدفع ثلثى ذهب الدولة ؟؟!!...

الفيلسوف : إلى رجال كل مهنتهم أن يجلسوا منتظرين حتى تتشاجر الدولة !!...

هيرونيموس : (**فى شدة**) إذا لفظ هذا الرجل كلمة أخرى ...

براكسا : لماذا تغضب سريعا لكلمة بدرت أو فكرة عرضت ؟ ...

هيرونيموس : فلنتحدث فى شئون الدولة على انفراد ! ...

براكسا : هلم إلى حجرتى !! ..

(**يذهبان من أحد الأبواب** ...)

كاتمة السر : (**تغلق عليهما الباب ، ثم تلتفت إلى الفيلسوف**) الآن ، أتدرى ماذا فعلا ؟! ...

الفيلسوف : وقع أحدهما فى أحضان الآخر ! ...

كاتمة السر : وعانق ...

الفيلسوف : السيفُ الحمامةَ !! ...

(**يدخل « بلبروس » ، وخلفه « كريميس »** ...)

بلبروس : (**يجيل بصره فى المكان**) أين امرأتى ؟! ..

كاتمة السر : (**تضع أصابعها على فمها**) إنها ... إنها ...

بلبروس : أين هى ؟! ...

كاتمة السر : رئيسة الحكومة ... إنها .. الآن منهمكة فى ... شئون الدولة !! ...

بلبروس : أريد أن ألقاها فى الحال ! ...

(**يتجه إلى باب الحجرة** ...)

كاتمة السر : (**تقف فى سبيله**) مستحيل ... إن شئون الحكومة ...

بلبروس : دعينى ! ... أنا زوج الحكومة ! ...

كاتمة السر : (**مستنجدة**) إلىّ أيها الفيلسوف ! ... أخبره ! ... حدّثه ! ... أقنعه بعقلك الراجح ! ...

الفيلسوف : (**كالمخاطب لنفسه**) عقلى الراجح ، كل فائدته الآن : أن يُلْجَأَ إليه فى ستر المواقف المخزية ؟ ...

بلبروس : (**يلتفت إلى « أبقراط »** ...) أرأيت امرأتى أيها الفيلسوف ؟؟ ...

الفيلسوف : (**يشير إلى باب الحجرة**) إنها خلف هذا الباب ، قد ارتمت فى أحضان ... مشاكل الدولة ! ...

بلبروس : أهو أمر خطير يشغل امرأتى ؟! ..

الفيلسوف : لا يشغل امرأتك أخطر منه ! ...

بلبروس : أيطول هذا الأمر ؟ ...

الفيلسوف : تلك مسألة مزاج ! ...

بلبروس : فلننتظرها إذن ، ولنتمسك بالصبر !!..

الفيلسوف : تلك عين الحكمة ! ...

(بلبروس يلتفت إلى صاحبه « كريميس » ...)

بلبروس : اجلس يا « كريميس » ! ... إن شئون الدولة أولى منا ! ...

كريميس : اسمع يا صديقى « بلبروس » ! ... إنها قد صنعت منك كبيرا للقضاة ، أنت الذى يصلح أن يكون كبيرا للخراف : فلا أقل من أن تصنع منى أنا أيضا كبيرا .. لأى شيء !! ...

بلبروس : إنها ستصنع ما فيه مصلحة الدولة ! ...

كريميس : لا شأن لى بالدولة ، ولا أحسبها تنظر دائما إلى مصلحة الدولة ! ... إنها رفعت مرتبتك ؛ لأنك زوجها ، وينبغى أن ترفع مرتبتى ؛ لأنى صديق

زوجها ! ...

بلبروس : لا يجدر بنا على أى حال أن نسرف فى الطمع ، أو نغلو فى الطلب !...

كريميس : عجبا ! ... ولماذا لا تفعل ؟ ... إنها لم تترك امرأة من حزبها ، ولا أحدا من أصحابها إلا نثرت عليه النعم والخيرات ؛ كما ينثر التراب ! ...

بلبروس : من قال لك هذا ؟ ...

كريميس : أكثر أهل « أثينا » يتحدثون به ... ألم تسمع خطب الأحزاب التى تألفت لإسقاط « براكسا جورا » إنها تضم الآلاف من الساخطين والساخطات ممن منعت عنهم الخيرات ! ...

بلبروس : وما الذى منع عنهم الخيرات ؟! ...

كريميس : بعدهم عن « براكسا جورا » ! ...

بلبروس : ولماذا ابتعدوا عن « براكسا جورا » ؟! ...

كريميس : ليس فى استطاعة كل الناس أن يقتربوا منها ، وأن يعدوا فى أصدقائها وأنصارها ! ...

بلبروس : قول هُرَاء ... إنى أعرف بزوجتى منك ... إن « براكسا جورا » لا تحابى أنصارا ولا أعوانا ... إنها النزاهة فى صورة امرأة ... إن حكمها هو الحكم الصالح ... إن المسكينة تعطى جسدها وقلبها لدولتها ... انظر ها هى ذى خلف هذا الباب ، غارقة فى أحضان العمل ... العمل الجليل والفعل المجيد ! ...

الفيلسوف : (**يلفظ ضحكة على الرغم منه**) : ؟ ! ؟ ! ؟ ! ...

بلبروس : ما الذى أضحكك أيها الفيلسوف ؟! ... أخبر صاحبى هذا ؛ وحدثه ؛ وأقنعه بعقلك الراجح ! ...

الفيلسوف : دعوا عقلى الراجح فى مكانه ! ..

بلبروس : أخبرنا برأيك فى «براكسا جورا » ! ...

الفيلسوف : جميلة مثل « فينوس » ؛ كأنها ولدت فى قشر لؤلؤة ! ...

بلبروس : أعنى رأيك فى حكمها ؟! ...

(هتاف يرتفع ، ويقترب ...)

الفيلسوف : اسمع ! ...

الهتاف : (**فى الخارج ...**) سحقـــا لـ « بـــراكسا جورا » ! .. السقوط لـ «براكسا جوزا » ! ...

كاتمة السر : (**تجرى مرتاعة إلى الشرفة ...**) : أيتها الآلهة ...

بلبروس : (**مضطربا ..**) أيها الإله « زيوس » !! ..

كريميس : (**ملتصقا بصاحبه**) أيها الإله « أرتميس » ! ...

(... «براكسا جورا » تخرج من الحجرة وحدها ، تجرى نحو الشرفة ...)

براكسا : ما هذا الصياح ؟ ..

كاتمة السر : (**تلتفت إليها**) جموع كـــأنها البحـــر الطّامى !! ...

الهتاف : (**فى الخارج**) السقـوط لحكـم « بـــراكسا جـــورا » ! ... السقـــوط لـ « بـــراكسا جورا » ! ...

براكسا : (**فى اضطراب وحيرة**) ويلى ! .. ويلى ! .. لن أستطيع مخاطبة كل هذه الجموع ! ..

(... « **هيرونيموس** » **يظهر بباب الحجرة** ...)

هيرونيموس : أهو حزب آخر يناصبك العداء ؟ ...

براكسا : آه ! ... لست أدرى كيف تظهر الأحزاب الآن بهذه الكثرة من كل جانب ؟! ..

(**تخفى وجهها فى كفيها**...)

الفيلسوف : كما تظهر البثور فى الوجه الجميل ! ...

هيرونيمرس : وما الذى سمح لها بالظهور ؟...

الفيلسوف : فساد فى المعدة ! ...

هيرونيموس : نعم ، والعلاج يسير : مسهل قوى يحدث التنظيف والتطهير ! ... دعونى أنا أتولى ذلك ! ...

(**يتجه إلى الباب فى خطا سريعة**)

براكسا : (**تلفت إليه صائحة**) : «هيرونيموس» ! ...
« هيرونيموس » ! ... ماذا تريد أن تصنع ؟! ...
ماذا تريد أن تصنع ؟ ...

هيرونيموس : الزمى حجرتك أيتها المرأة !! ..

(ستار)

الفصل الثالث

(سجن مظلم ، يأتى إليه نور قليل من نافذة ذات قضبان ... « الفيلسوف » ملقى على الأرض ، وهو مكبّل بالحديد ... يدخل السجان يحمل كسره خبز ، وإناء به ماء ..)

السجّان : الفيلسوف نائم ؟! ..

الفيلسوف : ليس لى عمل اليوم إلا النوم ! ..

السجّان : (**يضع أمامه الخبز والماء**) هلم إلى الوليمة !...

الفيلسوف : آه ! ... جاء العهد الذى تسمى فيه الأشياء بغير أسمائها ! ...

السجّان : صه ! .. لا تزد ! ... نحن فى عهد كله رخاء وهناء ، وما من بيت إلا فيه وليمة ! ..

الفيلسوف : (يشير إلى الماء وكسره الخبز ...) : مثل هذه ؟! ..

السجّان : ألا تريد أن تغلق فمك ؟ ..

الفيلسوف : لقد توليتم أنتم ذلك عنى ! ...

السجّان : خير لك أن تأكل فى صمت ! ...

الفيلسوف : إن سيدك فى حاجة إلى صمتى ! ...

السجّان : لا ينبغى أن يرتفع فى الدولة صوت غير صوته ! ..

الفيلسوف : أهو يتكلم وحده فى الناس ؟! ..

السجّان : إنه معبود الناس ! ...

الفيلسوف : « هيرونيموس » ! ...

السجّان : قل « هيرونيموس الظافر » !! ..

الفيلسوف : ظافر فى ماذا ؟! ...

السجّان : سوف يظفر بلا ريب فى حرب أهل «مقدونيا » لقد أرسل إليهم جيشا كالبحر ! ...

الفيلسوف : أوَ قَدْ أيقظ الحرب ؟! ...

السجّان : وجمع الغلال من الشعب ! وبعثها مع الأموال لتزويد الجند ! ...

الفيلسوف : والشعب يطعم ولائم كهذه الوليمة ؟! ..

السجّان : فلنتحمل كل حرمان ... طعامنا الحقيقى هو : « الانتصار » !!..

الفيلسوف : نعم ! ... نعم ! .. ما أدسمه طعاما للشعب هذه الكلمات المتفخة ! ...

السجّان : والآن حان لى أن أذهب ...

(يتحرك للانصراف ...)

الفيلسوف : كلمة أخرى أيها السجّان ... أين « براكسا » جورا الآن ؟! ...

السجّان : وما يعنيك من أمرها ؟! ...

الفيلسوف : إنها لا ترضى أن أقيم طويلا فى هذا المكان ! ...

السجّان : لا تلفظ اسم هذه المرأة ! ...

الفيلسوف : أسَجَنَها أيضا القائد الظافر ؟! ...

السجّان : بين ذراعيه !!! ...

الفيلسوف : ألم يعد لها رأى ؟! ..

السجّان : ولا صوت ! ...

الفيلسوف : والمجلس ؟! ...

السجّان : تحوطه سيوف « هيرونيموس الظافر » ؛ كما تحوط قدميك الأغلال !! ...

الفيلسوف : أسلوب جميل ! ..

السجّان : (يتحرك) والآن ...

الفيلسوف : والآن أخبرنى أنت ! ...

السجّان : ماذا تريد أن تعلم أيضا !

الفيلسوف : هل لك أبناء ؟! ...

السجّان : فى الجيش ! ...

الفيلسوف : وزوجتك وبناتك ؟! ...

السجّان : فى البيت ! ...

الفيلسوف : ماذا يصنعن ؟! ...

السجّان : (فى تنهد) : يتضرعن ! ...

الفيلسوف : نعم ! ... نعم ! ... فلنتضرع نحن أيضا معهن إلى

الآلهة !...

السجّان : (**يرفع عينيه إلى السماء ...**) آه ! ...

(**صمت ...**)

الفيلسوف : (**بعد إطراق ..**) أترى الناس حقا راضين عن هذا العهد ؟! ...

السجّان : (**يلتفت إلى الباب مرتاعا**) : صه ! .. صه ! ..

الفيلسوف : ماذا بك ؟! ...

السجّان : اسكت وحق « زيوس » ! ...

الفيلسوف : لا تخف ! ... لن يسمعنا هنا أحد ! ...

السجّان : (**يتحرك سريعا**) : إني ذاهب ! ...

(**ينصرف ....**)

الفيلسوف : (**يقبل على الطعام ...**) : فلنأ كل هنيئا ، ولنشرب مريئا ؛ فالكل مسوق إلى عين الوليمة ! ..

(**يرفع جرة الماء ، ويجرع جرعات طويلة .. يهمس صوت فى النافذة ، خلف القضبان ...**)

الصوت : يا صديقى « أبقراط » ! ...

الفيلسوف : (يلتفت ...) من هذا ؟! ...

الصوت : ألا تعرف صوتى ؟! ...

الفيلسوف : من أنت ؟! ...

الصوت : أنا « براكسا » !! ...

الفيلسوف : (فى فرح ...) نعم ! ... نعم ! ... أحس هذا النسيم الرقيق يهب على وجهى من بين القضبان ! ...

براكسا : آه ! ... إنه ليشقّ علىّ أنك وراء هذه القضبان !! ...

الفيلسوف : وأنا يشق علىّ أنك وراء هذه القضبان ...

براكسا : نعم ، إنى مثلك ... وهذا عزائى ! ..

الفيلسوف : إنى خير منك ؛ لأن سجنى يحد بهذه الجدران !...

براكسا : آه ! ... لا تذكرنى بما أنا فيه ! ...

الفيلسوف : ولا أذكرك بما كنا فيه ...

براكسا : لقد كان حلما جميلا ! ...

الفيلسوف : إنا لم نزل فى هذا الحلم ! ...

براكسا : يـا للكفـران ! ... أتسمـى هـذا أيضا « حلما » ؟! ...

الفيلسوف : أو تريدين أن نسميه «حقيقة » ؟! ..

براكسا : صدقت ؛ إن « الحقيقة » لأجل من أن تهبط إلى ما نحن فيه ! ...

الفيلسوف : وإن « الحقيقة » لأكمل ! ...

براكسا : وأجمل ! ...

الفيلسوف : وأبقى ! ...

براكسا : صدقت ، فليكن هذا إذن حلمـا عـارضا غير جميل ! ...

الفيلسوف : إنه كذلك ! ...

براكسا : آه يا صديقى ! ... إن مصيرى ومصيرك فى كفة ميزان ، نرتفع معا ، وننخفض معا ...

الفيلسوف : هذا صحيح ، على أن حركة الارتفاع والانخفاض

لا تصيب رأسي بالدوّار ! ...

براكسا : نعم ! ... أنت العقل الذى يرى دائما ...

الفليسوف : فى الظلام وفى النور ! ...

براكسا : لا أنسى أنك قلت لى إنى جميلة ! ...

الفيلسوف : ولم يبهرنى مع ذلك ضياؤك ، فرأيت سيئاتك ! ...

براكسا : أوَ كانت لى سيئات ؟! ..

الفيلسوف : أرايتِ كيف أنكِ لا تريْنَ نفسك ...

براكسا : لقد كنت أنت مرآتى التى أطالعها كل صباح ! ...

الفيلسوف : وماذا أخبرتك تلك المرآة ؟! ..

براكسا : أنيّ جميلة ! ...

الفيلسوف : ثم ماذا ؟ ..

براكسا : لا شيء غير ذلك ! ...

الفيلسوف : آه ! ... ما فائدة المرآة إذن ، إذا كان الإنسان لا يرى فيها إلا ما يريد أن يرى ؟! ...

براكسا : يا صديقى « أبقراط » ! ... لا تقسُ اليوم

على ! ...

الفيلسوف : أنت فى حاجة إلىّ ؟! ..

براكسا : نعم ! .. لم يعد أحد الآن يناجينى بتلك الكلمات التى كنت أسمعها منك ! ...

الفيلسوف : من أجل هذا جئتِ الليلة إلىّ ...

براكسا : بل من أجلك أنت ! ...

الفيلسوف : لا تكذبى ... إنى أبصر كل أرجاء نفسك ! .. خبرينى ! .. ألا يناجيك « هيرونيموس » الظافر بمثل هذه الكلمات ؟! ... ألا يقول لك أحيانا إنك جميلة ؟! ..

براكسا : إنه وحش ! ..

الفيلسوف : إنه وحش جميل ! ...

براكسا : إنه وحش !!! ...

(يد فى الظلام تقع على كتف « براكسا جورا » وصوت يدوى ...)

الصوت : ماذا جئت تصنعين هنا ؟! ...

براكسا : (**تلتفت مرتاعة**) « هيرونيموس » ؟! ...

هيرونيموس : فيم كنتما تتحدثان ؟ ...

براكسا : فى أشياء ، لا تستطيع أن تحدثنى بها أنت !؟..

هيرونيموس : كنتما تتآمران ؟! ...

براكسا : لماذا تطوف برأسك هذه الفكرة دائماً ؟! ..

هيرونيموس : تَعَالَىْ ! ... سيصدقنى القول هذا الرجل ! ...

(**يجذبها من يدها ، ويبتعدان عن النافذة ، ثم يدخلان بعد قليل من باب السجن على « أبقراط »** ...)

الفيلسوف : (**فى سخرية خفية**) يا للمجد ! ... « هيرونيموس » الظافر يشرفنى بالزيارة ؟! ...

هيرونيموس : لا لزوم للملق ! ... أنت تعرف أنى أبغضك ! ..

الفيلسوف : إنه أيضا لمجد أن يبغضنى مثلك ! ...

هيرونيموس : (**فى ارتياب**) ماذا تعنى ؟!

الفيليسوف : على أنى أسائل نفسى : أيهما تبغض منى : أرأسى أم فمى ؟! ...

هيرونيموس : كلاهما قبيح ! ...

الفيلسوف : (**يلتفت إلى « براكسا » ساخرا**) عجبا ! ... ها هو ذا يعرف القبح ، ومن يعرف القبح يعرف الجمـــال ! ... لا ينبغـــى إذن أن نسرف فى اليأس ! ..

هيرونيموس : نعم ! .. إنى أعرف الجمال ! ... الجمال هـو القوة ! ..

براكسا : (**تتنهد**) واأسفاه ! ...

هيرونيموس : ما أقبح هذه التنهدات !...

الفيلسوف : ما أجمل هذه التنهدات !! ..

هيرونيموس : أرأيت كيف أنى أحسنت صنعا بسجنك ؟! ... إنك لا ترى قط ما أرى !! ..

الفيلسوف : ليس هذا ذنبى ! ..

هيرونيموس : أنت تعلم أنى لا أحب الجدل .. لكن .. فلنترفق بك ما دمنا فى ضيافتك .. ولنسألك فى هدوء : ما وجه الجمال فى هذه التنهدات ؟! ..

الفيلسوف : إنها صوت بليغ لنفس سجين !...

هيرونيموس : لست أرى هذا الصوت بليغا على الإطلاق ! ...

الفليسوف : ذلك لا يدهشنى منك ! ...

هيرونيموس : لماذا تملأون الدنيا أوهاما أيها الفلاسفة ! ... وما الدنيا أمامنا سوى حقيقة . والأرض تحت أقدامنا حقيقة ، وكل شيء من حولنا حقيقة ؟! ..

الفيلسوف : وما هى الحقيقة ؟! ...

هيرونيموس : هى .. هى كل ما وقع فى قبضتى !! ...

الفيلسوف : هنالك أشياء كثيرة لا تقع فى قبضتك ! ...

هيرونيموس : ما لا يملأ قبضتى ليس عندى بحقيقة ! ...

الفيلسوف : « الحقيقة » التى تملأ قبضتك لا بد أن تكون « حقيقة » صغيرة !! ..

براكسا : مثل الحقيقة التى تملأ ، فى الغابة ، مخلب النمر !! ..

هيرونيموس : نعم ! ... الحقيقة التى تملأ مخلب النمر ! ... لماذا النمر ؟ ... أيتها العزيزة « براكسا جورا » ! ...

و لم التلطف فى التعمير ؟ ... لماذا لا تقولين الوحش ؟! ..

براكسا : (**فى اضطراب**) أسمعت ؟! ..

هيرونيموس : نعم ! .. سمعت ، و لم أغضب ! ... إنى كما ترى أيها الفيلسوف لا أغضب أبدا من ذكر الحقائق ! ..

الفيلسوف : نعم ! .. لكن بقى أن تعرف — أيها ! ... « الوحش » ! — واحدة من بينها ... تلك على الأقل حقيقة قد فرغنا منها ! ...

هيرونيموس : نعم ! ... تلك التى تملأ مخلب النمر ! ... أتدرى أيها الفيلسوف ما هى تلك الحقيقة ؟!..

الفيلسوف : الدم ؟! ..

هيرونيموس : القوة ! ...

الفيلسوف : ما دمت تسجن الرأس وتكمّ الفم ، فإن القوة عندئذ هى الدم ! ...

براكسا : آه ! ... إنى لم أكن قط أبغض الرأس والفم !! ...

هيرونيموس : هذا صحيح ! ... لقد تركت أصحاب الرءوس يهرفون ، وأصحاب الأفواه يهتفون ، فكثرت المطالب ، وارتفع الصياح ! ...

براكسا : ينبغي أن أفعل ذلك ؛ فما أنا إلا الحرية الجميلة ؛ كما يقول الفيلسوف العظيم !...

هيرونيموس : ما أنت إلا الفوضى !!..

براكسا : (في سخرية خفية) وأنت ؟! ..

هيرونيموس : أنا النظام ! ... أسمعت منذ أن قبضت يدي على الحكم أن قامت طائفة بطلب ؟ ... أو هرف أحد برأي ؟ .. أو فتح فم بصياح ؟ ... أو ارتفع صوت بهتاف ؟ .. مضى كل هذا ، وانقضى عهد الأحزاب ، وانمحت الخلافات والمنازعات والمنافسات ! ... لقد جمعت شمل الأمة ، ووحدت كلمة البلاد ! ...

الكل الآن كأنه واحد!... والشعب كأنه فرد!..

الفيلسوف : هو أنت ! ...

هيرونيموس : نعم ! ... هو أنا ، ولا شيء غيرى أنا ، ولا إرادة إلا إرادتى ، ولا يد إلا يدى ! ... وسأعطى الشعب بهذه اليد أخلد المجد ! ...

براكسا : ما هو هذا المجد ؟! ...

هيرونيموس : الظفر والانتصار ! ...

براكسا : كلمات ! ...

هيرونيموس : (**يضحك**) آه ! ... أنتِ التى تقولُ هذا ؟! .. أنت التى ما وصَلَتْ إلى الحكم إلا بكلمات ؟! ..

براكسا : نعم !.. إنى أعطيت الشعب كلمات ؛ لكنى لم آخذ منه شيئا ، أما أنت فقد أخذت حريته وغلاله وأعطيته كلمات !! ...

هيرونيموس : إن الظفر والانتصار ليسا كلمات ...

براكسا : وإن لم تظفر ولم تنتصر ؟! ..

هيرونيموس : فإنى أموت !! ..

براكسا : ويموت الشعب معك ! ...

هيرونيموس : إن كان قدْ قدّر للشعب أن يموت ، فخير له أن



اسمك : « الفوضى » ! ..

هيرونيموس : (**صائحا مقهقها**) أحسنت ! ... أحسنت أيها الفيلسوف ! ... لقد اتفقنا آخر الأمر ! .. أرأيت أيتها العزيزة ؟ ...

براكسا : (**تشير إلى « هيرونيموس »..**) وهو ؟! ...

هيرونيموس : (**لأيقراط**) نعم وأنا ؟! ...

الفيلسوف : أنت أيضاً تسيطر وحدك ، وأنت وحدك اسمك : « الهمجية » ! ...

براكسا : (**ضاحكة**) أسمعت ؟! ..

هيرونيموس : وأنت أيها الفيلسوف المخرف ؟! ..

الفيلسوف : أنا لا أحكم قط وحدى ! ..

هيرونيموس : (**هازئا**) أتريد إذن أن تشاركنى فى الحكم ؟! ..

الفيلسوف : وأن تكون معنا « براكسا جورا » ! ...

هيرونيموس : نحن الثلاثة !...

الفيلسوف : نعم ، نحن الثلاثة ، وثلاثتنا معا اسمنا : المدنيّة !! ...

براكسا جورا: يا صديقى « أبقراط » ! ... أونستطيع ـــ أنا وأنت ـــ أن نأمن طغيانه وهو معنا ؟! ..

هيرونيموس : وهل أستطيع أنا أن أقر النظام فى الدولة ، وأنتما معى ؟!

الفيلسوف : هذا ما ينبغى أن يكون ... يجب أن يسير أحدنا إلى جانب الآخر ، دون أن يطغى أحدنا على الآخر ..

براكسا : وكيف يتم ذلك ؟! ..

الفيلسوف : لا بد لنا من إصبع تحرك خيوطنا الثلاثة ، وتعرف سر التأليف بيننا ، وتلعب بنا لعب الساحر بتفاحات ثلاث ، ينثرها ويجمعها فوق يده ، دون أن تتصادم أو تلمس واحدة الأخرى ! ...

براكسا : ومن لنا بهذه الأصبع ؟! ...

الفيلسوف : تلك هى المشكلة !! ..

هيرونيموس : (**ضاحكا هازئا**) آه للفلاسفة ! ... كلام ضخم كقطع السحاب ، ثم ينكشف الأمر عن :

لا شيء

الفيلسوف : هنالك أشياء ينبغي للبشر أن يتركوا أمرها للسماء . مسألة الحكم واحدة منها ..

براكسا : نعم ! ... إن الآلهة أحيانا هي التي تنصب الملوك للحكم في الأرض ! ...

الفيلسوف : وإن البشرية أحيانا لترتاح قليلا ؛ إذ تلقى تبعة حكم الأرض على اختيار السماء !! ...

هيرونيموس : (**صائحا** ..) كفى ! ... إني لست أومن بالحق الإلهي ، ولا بأي حق للسماء في أن تتدخل في شئون الأرض ! ...

الفيلسوف : هذا أيضاً صحيح ! ... إن كبير الآلهة « زيوس » إذ صنع الأرض قد وضع فيها كل قوانين حركتها ، وأسرار حياتها ؛ ففي مقدوره أن ينام هادئا في « الأولمب » كما يشاء ، وهي سائرة من تلقاء نفسها... لقد جعل في كل شيء بذور كل شيء ؛ ففي الضعف جراثيم القوة ، وفي القوة جراثيم

(براكسا)

الضعف ! ... كل شيء يتوالد من كل شيء ، ويتفاعل ويتتابع فى دائرة دائمـــة ! ... على أن هنالك لحظات موقفة نادرة ، تنتج فيها الحركة بـعض التقــارب بين الأضداد ، ويحدث فيها التفاعل والمصادفات شيئا من النوازن بين العناصر ، فإذا التفاحات الثلاث قد رقصت رقصات متناسقة فوق كف سعيدة .. وهنا تخطو البشرية خطواتها « الهرقلية » النــادرة ، فى شبـــه نشوة عارضة من النواميس الدائرة ! ....

هيرونيموس : من قال إن فى القوة بذور الضعف ؟! ... أأنا أحمل الآن فى طياتى جراثيم الضعف ؟!...

الفليسوف : هذا لا ريب فيه ! .. ولقد بدت البوادر ! ...

هيرونيموس : (فى غضب ...) البوادر هى طول إصغائى إلى هرائك ! ... نعم ، إنى أرى جراثيم الضعــف حولى : أنت وهذه المرأة ! ..: أنتما وحدكما جراثيم ضعفى ! ... وإنها لمفخرة من مفاخر حكمـى

اليقظ أن أضع مثلك فى السجن ... إن ما يسمونه فيلسوفا خطيرا ليس إلا متآمرا خطرا على سلامة الحكم القوى ! ...

براكسا : حتى أنا ؟! ...

هيرونيموس : نعم ... وأنت أيضا ... بعد الذى رأيت اليوم وسمعت من مطامعك ومطامع فيلسوفك ! ... لا أمان لى بعد الآن ولا اطمئنان إلا أن أراك هنا إلى جانبه ! ... أيها السجّان ! ... أيها السجان !! ...

السجّان : (**يظهر** ...) هيرونيموس الظافر ؟!! ..

هيرونيموس : (**يشير إلى براكسا جورا**) ضع الأغلال فى أقدام هذه المرأة ! ...

(ستار)

الفصل الرابع

(عين المنظر الثانى ... قاعة قصر الدولة ... « هيرونيموس » يقطع القاعة جيئة وذهاباً فى اضطراب شديد . الباب يطرق ... ثم يدخل أحد حراسه .)

الحارس : **(يؤدى التحية)** إنهما هنا .

هيرونيموس : أدخلهما ! ...

(الحارس يخرج ... ولا تمضى لحظة حتى تدخل « براكسا جورا » ومعها الفيلسوف ...)

براكسا : أطلقت سراحنا ؟ ...

هيرونيموس : الأخبار ليست سارة! ...

براكسا : بالنسبة إلينا ؟ ...

هيرونيموس : بالنسبة إلى أنا على الأخص ! ...

الفيلسوف : يبدو عليك ذلك ! ...

هيرونيموس : هل تذكران قولى لكما فى السجن عما يمكن أن يحدث إذا لم أنتصر ؟ ..

براكسا : هل انهزم الجيش ؟

هيرونيموس : نعم ! ... وهو عائد إلى المدينة ؛ بل هو الآن على الأبواب ! ...

براكسا : معنى هذا ...

هيرونيموس : الثورة ! ...

براكسا : ضدك أنت ! ...

هيرونيموس : بالطبع ...

براكسا : حقاً ... ثورة الجيش والشعب معاً ... لأنك غامرت وقامرت وخسرت ! ...

هيرونيموس : هذا شأنى أنا .

براكسا : والنتيجة ؟ ..

هيرونيموس : موتى بيد الثائرين أو بيد الأعداء ، وهو ما يجب ألا أنتظره! ...

الفيلسوف : بالاختصار قررت أن تموت بيدك ، لا بيد غيرك !...

براكسا : (**صائحة**) تنتحر يا « هيرونيموس » ؟ ...

هيرونيموس : لا بد من هذا .

الفيلسوف : وما شأننا نحن فى كل هذا ؟ ... لماذا جئت بنا الساعة ؟ .. ألكى نختار لك طريقة موتك ؟ ...

براكسا : مهلاً يا صديقى أبقراط ! ... رفقاً ولا تسخر به مهما يكن من أمر سلوكه معنا ، فهو الآن فى محنة ... إنه الآن فى حاجة إلى كلمة عطف ! ...

الفيلسوف : أظن أنه الآن فى حاجة إلى شيء أجدى من هذا ! ..

براكسا : (**فى أمل**) أتستطيع إنقاذه ؟ ..

الفيلسوف : (**ساخراً**) أنا ؟! ..

هيرونيموس : كفى هراء ! ... الوقت ضيق ... فلنتكلم فيما

دعوتكما من أجله ... إن موتى وحده لن يحل المشكلة ، ولن يحول دون وقوع الشعب والفوضى ، لا بد من قيام حكومة جديدة تواجه الموقف ... أفهمتما قصدى ؟ ...

براكسا : تقصد ؟ ...

هيرونيموس : أقصد أن تتولّى أنتِ السلطة يا « براكسا » ...

براكسا : أنا ؟! ...

هيرونيموس : نعم ! ... وفى الحال ؛ كى تعلنى إلى الناس خبر موتى وذهاب عهدى ، وتسرّعى فى معالجة الأمور التى ستسفر عنها الحوادث ! ...

براكسا : لا ... لا أستطيع ! ...

هيرونيموس : تستطيعين ! ...

براكسا : وعلى تأييد من سأستند فى الحكم ؟ ...

هيرونيموس : على تأييد الشعب ! ...

براكسا : ومن أدراك أن الشعب سيؤيدنى ؟ ...

هيرونيموس : إن الشعب تواق إلى أى تغيير ، وسيستقبلك

بالحماسة التى استقبلك بها فى يومك الأول ، والتى استقبلنى بها فى يومى الأول ، والتى يستقبل بها كل حاكم جديد فى يومه الأول ! ...

الفيلسوف : واليوم الثانى ؟ ...

براكسا : نعم ... اليوم الثانى عندما يصحو الشعب من نشوة الفرح بالجديد ، ويبدأ فى التقدم بالمطالب ! ..

هيرونيموس : مشكلتنا الآن هى فى اليوم الأول ! ..

براكسا : ما رأيك يا عزيزى أبقراط ؟ ...

الفيلسوف : أنت تعرفين رأيى ...

براكسا : نعم واأسفاه ! .. أعرف رأيك فى حكمى ! ...

هيرونيموس : دعكِ الآن من آرائه ... المطلوب الآن ليس حكما مثالياً ؛ بل أى حكم ... أى حكم جديد ... تشجعى ! ... وأسرعى ... فإن الوقت أزف .. وعما قليل نسمع لغط الجيش الداخل من الأبواب ، وأصوات الشعب تستقبله

بالنحيب ، ثم زمجرة الغضب وهرير الوعيد ، ثم زحف الجموع كلها إلى هنا كأمواج البحر الهائج ... كل ذلك بسرعة قد تسبق حسابنا . وعندئذ الويل لنا ! ...

براكسا : وتريد أن تلقى بى أنا فى هذه العاصفة ؟ ...

هيرونيموس : يجب أن تفعلى ! ... لا بد من ربان يمسك الآن بالدفة ! ...

براكسا : (**مترددة**) الآن ؟ ...

هيرونيموس : نعم الآن ! ... لأنى بعد لحظة سأدخل الحجرة المجاورة ، وأغلقها علىّ ! ...

الفيلسوف : (**ناظراً إلى الحجرة**) وحدك هذه المرة ؟ ..

هيرونيموس : بل مع الموت !..

الفيلسوف : نعم . موعد مع الحب ، وموعد مع الموت ! .. ما أقصر الفاصل بينهما فى حياة أمثالك ! ...

براكسا : هيرونيموس ! ..

هيرونيموس : (**متحركاً نحو الحجرة المجاورة**) وداعاً ! ...

براكسا : (فى همسة) ستموت ! ...

الفيلسوف : بماذا ستنتحر يا « هيرونيموس » ؟ ..

هيرونيموس : اقترح إذا شئت ! ... هل لديك موتة نبيلة جديدة لى ؟ ..

الفيلسوف : ليست لدى خبرة بهذه الأمور ! ..

هيرونيموس : لا تسأل إذن ... إنى سأموت كجندى ؛ سأغمد سيفى فى صدرى ...

(يتحرك ...)

براكسا : « هيرونيموس » !.. «هيرونيموس » ! ... قبل أن تذهب ... أليس لى أن أطلب إليك شيئاً ؟ ...

هيرونيموس : (يقف) ماذا ؟ ..

براكسا : أقبلك ! ...

(يتعانقان ...)

الفيلسوف : (يمشط لحيته ثم يتنحنح): ؟ .. ؟..

براكسا : (تلتفت) معذرة أيها العزيز «أبقراط » ! ..

الفيلسوف : العفو ! .. العفو ! ..

هيرونيموس : والآن .. أتركك يا عزيزتى « براكسا » فى عناية السماء ! ... الوداع ! ..

(يتجه نحو الحجرة المجاورة)

براكسا : (فى صيحة) لا .. لا تذهب يا « هيرونيموس » ! ... إنى خائفة ... لن أستطيع أن أحكم ! ..

هيرونيموس : تشجعى ! ...

براكسا : لا أستطيع الحكم الآن بمفردى ! ...

هيرونيموس : فليساعدك فيلسوفك ! ...

الفيلسوف : أنا ؟ ... من قال إن الفيلسوف يستطيع أن يحكم ؟ ..

هيرونيموس : أنت قلت ذلك ... ألا تذكر ؟ أنسيت حديثك فى السجن عن التفاحات الثلاث ؟ ..

براكسا : نعم ... نعم ... قلت ذلك يا « أبقراط » ... قلت : إن الحكم المثالى هو ذلك الذى يجمعنا نحن الثلاثة فى كف واحدة ! ...

الفيلسوف : هذا صحيح .. ولكنا لم نعد ثلاثة ! ... ها هو ذا واحد منا ذاهبا ليموت ! ..

هيرونيموس : ولكن الاثنين باقيان .

الفيلسوف : مائدة الحكم ككل مائدة .. لا تقوم على ساقين اثنتين ! ... لا بد من ساق ثالثة ! ..

براكسا : (**فى صيحة**) لدىّ فكرة ! ..

هيرونيموس : أسرعى ! ... الوقت أزف ...

براكسا : لا ضرورة لموتك يا « هيرونيموس » ! ... ابق معنا ... ولنتحد نحن الثلاثة ... ولنبحث عن تلك الكف التى يجب أن تحكم ...

هيرونيموس : فات الأوان ! ...

براكسا : لا ... لم يفت .. فى الإمكان أن نعثر على شخص تنصبه ملكا ، ونقف نحن الثلاثة من خلفه ...

هيرونيموس : ليس فى الوقت الآن متسع للبحث عن ملوك ... قلت لك إن الجيش الثائر على الأبواب ...

براكسا : فلنحاول ! ... ما رأيك أيها الفيــلسوف ! ..

تكلم ! ... بحق « زيوس » تكلم ! ...

الفيلسوف : فكرة مثل الروح الهائمة فى الفضاء ...

براكسا : أهذا وقت الفلسفة يا «أبقراط » ! ...

الفيلسوف : وهل للفلسفة وقت إلا عندما تستعصى حلول الأشياء ؟ ...

براكسا : رأيك فى فكرتى ؟ ... تكلم وأسرع ! ...

الفيلسوف : قلت لك هى كالروح الهائمة ، لا ترى إلا إذا وجدت شخصاً تحل فيه ! ..

براكسا : وإذا وجدنا الشخص ؟ ...

الفيلسوف : حل الإشكال .

براكسا : أنت معى إذن .. ترى فكرتى صائبة إذا.وجدنا الملك ! ...

الفيلسوف : وفى مثل هذه الساعة ليس هذا بالأمر الهين ! ..

براكسا : (**تتحرك فى القاعة مضطربة**) لا بد من إيجاده بأية طريقة ! ...

هيرونيموس : (**يتحرك نحو الحجرة**) لا تضيعى وقتى أكثر من

ذلك ! ..

براكسا : انتظر يا « هيرونيموس » ! ... انتظـر ! ... المسألة ليست بالصعوبة التي تتصورها ! ...

هيرونيموس : إنك تهرفين بغير علم يا عزيزتي المسكينة ! ..

براكسا : أتوسل إليك ! ... انتظر لحظة أخرى ! ... أى شخص ؟! ... أى شخص نستطيع أن نأتى به الآن ليحكم ... فى الحال ... هذا أمر سهل ... أعطنى الفرصة ... أعطنى قليلاً من الوقت ... لا بد من إيجاده ... لا بد من إيجاده ! ...

الفيلسوف : يجب أن تعرف أن هذا الشخص لا بد أن يكون حائزاً على صفة هامة ! ...

براكسا : ما هى ؟ ...

الفيلسوف : أن يكون مغفلاً ! ...

براكسا : ماذا تقول ؟ ...

الفيلسوف : بهذا يستطيع « هيرونيموس » أن يختفى خلفه فى مثل هذه الظروف ! ...

هيرونيموس : أرأيت الصعوبة ؟ .. هذا صحيح ! ... من يضمن لى أن هذا الملك لا يستهل حكمة بتسليمى للأعداء ، أو للمحاكمة ، أو للجلاد ؟ ..

براكسا : حقاً ... هذا ما لم أفكر فيه ! ...

الفيلسوف : هأنذا قد فكرت لك ! ...

براكسا : مغفل ! ...

الفيلسوف : من هو ؟ ..

براكسا : ذلك الذى يلزمنا ، يجب أن يكون فى قبضتنا ، وتحت تأثيرنا ، لايبرم شيئاً إلى بوحينا ، ولا يقدم على قرار إلا برأينا وإرادتنا ، دون أن نظهر مع ذلك أمام الناس ، أو تكون لنا صفة رسمية بادية للشعب ! ...

الفيلسوف : أين هو هذا الرجل ؟ .. هذه الأعجوبة ؟ ... هذه المعجزة ؟ .. هذه الهبة السماوية ؟ ...

هيرونيموس : وفى مثل هذه الساعة ! ...

(وهرج وضجيج خارج القاعة ... وصوت

طرق على الباب ..)

براكسا : ما هذا ؟ ...

هيرونيموس : أخبار سيئة أخرى ولا شك ... دخل الجيش المدينة ... فلنر ! ... (**يتجه إلى الباب صائحا**) ما الخبر ؟ ...

(**الباب يفتح ويظهر الحارس ، وهو يحاول منع « بلبروس » من الدخول** ...)

الحارس : هذا السيد يريد الدخول عنوة !...

بلبروس : (**يحاول التخلص من الحارس صائحا**)امرأتى ! ... ألا يسمح لى برؤية امرأتى وقد أطلق سراحها ؟ ...

هيرونيموس : دعه يدخل !...

(**الحارس يترك « بلبروس » ويخرج**)

بلبروس : (**يندفع نحو براكسا**) زوجتى ! .. زوجتى العزيزة ! ...

(**يعانقها** ..)

براكسا : « بلبروس » ! ...

بلبروس : لو تعلمين أيتها الزوجة الوفية ، كم كنت أذرف عليك الدموع وأنت فى سجنك ؟! ...

(**يعانقها** ...)

الفيلسوف : (**يمشط لحيته**) يا له من منظر مؤثر !! ...

هيرونيموس : (**لأبقراط وظهره للزوجين**) أكنا فى حاجة إلى إضاعة الوقت فى هذا أيضاً ؟ ...

براكسا : ماذا كنت تصنع فى غيبتى يا « بلبروس » ؟ ...

بلبروس : كنت أدعو السماء أن تردّكِ إلىّ سالمة حرة ... وقد استجابت الآلهة أخيراً لدعواتى ! ...

براكسا : ما أطيب قلبك يا « بلبروس » ! ...

الفيلسوف : (**صائحا**) وجـدتها ! ... وجـدتها ! ... « يوريكا » ! ... « يوريكا » ! ..

هيرونيموس : ماذا بك أيضاً أيها الفيلسوف ؟ ...

الفيلسوف : وجدتها ! ... وجدتها ! ...

هيرونيموس : وجدت ماذا ؟

الفيلسوف : هبة السماء ! ..

براكسا : (**تلتفت**) ماذا تقول يا «أبقراط » ؟ ...

الفيلسوف : المعجزة ! .. هبة السماء !...

براكسا : أين هى ؟ ... أين هى ؟ ...

الفيلسوف : إلى جانبك ... زوجك ! ...

براكسا : زوجى ؟ ... « بلبروس » ؟ ...

الفيلسوف : هو بعينه ! ..

براكسا : (**تتأمل زوجها وتصيح**) حقاً ... حقاً ... ! ياللحظ السعيد ! ... ياالحسن الطالع ! ... إن الآلهة ولا شك هى التى قد أرسلته الآن ! ... هو « زيوس » ولاريب قد استمع إلى توسلاتنا ، فبعث إلينا بهذه المعجزة فى الوقت المناسب ... شكراً لك يا « زيوس » ! ... (**تعانق زوجها صائحة بفرح**) شكراً لك يا « زيوس » ! ...

بلبروس : (**غير فاهم**) هه ؟ ... ماذا حدث ؟ ...

براكسا : « هيرونيموس » ! ... اشكر السماء ! .. لقد

حلت المشكلة ! ... وجاءت المعجزة ! ...

هيرونيموس : (**وهو يتأمل بلبروس**) نعم ! ... يبدو لى أنه الشخص المطلوب !

بلبروس : (**ينظر إليها غير فاهم**) هو من ؟ ..

الفيلسوف : (**يتأمل « بلبروس » بدوره**) حائز لجميع الشروط ! ...

بلبروس : (**ينظر إليهم متسائلا**) عمن تتكلمون ؟ ..

براكسا : عن هبة السماء التى كنا ننتظرها ...

بلبروس : متى ؟ ...

الفيلسوف : عن المعجزة التى كنا نبحث عنها ، ووجدناها ! ..

بلبروس : أين ؟ ...

هيرونيموس : عن الرجل الذى ينقذ الموقف ! ...

بلبروس : من ؟ ..

براكسا : أنت .. أنت ...

بلبروس : أنا ؟! ...

براكسا : أنت الذى سيمنع دما بريئا من أن يسفك .

هيرونيموس : وأنت الذى سيمنع كارثة قوية من أن تقع .

الفيلسوف : وأنت الذى سيمنع قلباً عاشقاً من أن يفجع ! ...

بلبروس : ما هذا الذى تقولون ؟ ...

براكسا : أنت الذى سيفعل كل هذا يا « بلبروس » ! ...

هيرونيموس : أنت الذى سينقذ كل شيء يا « بلبروس » ! ...

الفيلسوف : أنت أمل الجميع يا « بلبروس » ! ...

بلبروس : أفهمونى بحق « زيوس » ما هو الموضوع ؟ ..

براكسا : الموضوع هو أنك المتصرف الآن فى حياتنا ! ..

هيرونيموس : وفى حياة البلد ! ..

الفيلسوف : وفى حياة الحب ! ...

بلبروس : أنا ؟ ...

براكسا : نعم ... أنت الملك !...

هيرونيموس : الملك « بلبروس » ! ...

الفيلسوف : فليحى الملك « بلبروس » ! ...

بلبروس : (**يحملق فى وجوههم**) ما من شك فى أنكـم

أصبتم بالجنون ! ...

براكسا : نحن الآن فى ساعة دقيقة رهيبة ، ويجب أن تصدقنا ، وأن تأخذ الأمر على سبيل الجد ! ..

بليروس : أنا ملك ؟! .. أهذا جد ؟ ...

هيرونيموس : ليس لدينا الآن صفاء البال ، ولا الوقت المتسع لنمزح معك ... أنت الآن ملك ، ويجب أن تصدق ذلك !...

بلبروس : أصدق ذلك ؟! ... ما قولك أيها الفيلسوف ؟..

الفيلسوف : صدّق ! .. صدّق ! ... هنالك ظروف تفرض علينا ن نصدق غير المعقول .

بلبروس : أنا ملك ؟ ..

الفيلسوف : ولم لا ؟ ... أهذه أول مرة يفعل فيها القدر هذه الفعلة ؟! ..

بلبروس : ومن الذى نصّبنى ملكا ؟ ...

براكسا : صاحب السلطة ... من صاحب السلطة الآن ؟..

بلبروس : « هيرونيموس » بالطبع ! ...

هيرونيموس : نعم ... أنا الذى أراد أن تكون أنت ملك هذا الشعب !..

بلبروس : وأنت ؟ .. ماذا تعمل ؟ ..

هيرونيموس : سأعتزل ! ... وأتوارى ! ...

بلبروس : ولماذا تفعل ذلك ؟ ...

هيرونيموس : هذا شأنى أنا ... أليس لى الحق أن أترك الحكم وقتما أريد ! ...

بلبروس : ولماذا اخترتنى أنا بالذات ؟ ...

هيرونيموس : لأنك خير من يصلح ! ..

بلبروس : خير من يصلح أن يكون ملكا على هذا الشعب ؟ ... أنا ؟ ...

(**يضحك** ....)

براكسا : (**فى قلق**) لماذا تضحك هكذا يا « بلبروس » ؟..

بلبروس : أنا خير من يصلح ملكا ؟! ..

هيرونيموس : نعم ... وأنا الذى يقول لك ذلك ! ..

بلبروس : (**يضحك**) آه ... دعونى أضحك ! ..

هيرونيموس : ليس الآن وقت الضحك يا « بلبروس » ! ...

بلبروس : أعرف ذلك .. إن وقته لم يحن بعد ! ...

هيرونيموس : (**فى قلق**) ماذا تعنى ؟ ..

بلبروس : أعنى أن وقته عندما أرى وجه صديقى « كريميس » رؤية العين ، ولكنى الآن أضحك لمجرد التصور ! ... نعم أتصور منذ الآن دهشته عندما يعلم أنى قد صلحت لأن أكون ملكاً كبيراً... وهو الذى قال لى يوما : إنى لا أصلح إلا لأن أكون كبيراً للخراف !..

(**يضحك** ...)

هيرونيموس : ثق يا « بلبروس » أنك تصلح ...

الفيلسوف : للاثنين ! ...

بلبروس : نعم ! .. سوف يعجب « كريميس » أول الأمر ! ... ولكنه بعد ذلك سيقول لى : ...

هيرونيموس : لديك الغد كله تحادث فيه صديقك ويحادثك ؛ كما تريدان ! ... أما الآن فاللحظات معدودة ... ويجب أن نشرع فى العمل سريعاً قبل أن تفاجئنا الحوادث ... هلم بنا ! ... أنت الآن الملك ..

بلبروس : الآن ؟ ... الآن ؟ ...

هيرونيموس : نعم ، الآن ... منذ هذه الحظة ! ...

بلبروس : مهلاً ! .. مهلاً ! ... أيستطيع الإنسان أن يصير ملكا فى لحظة ؟! ...

الفيلسوف : هذا هو الشيء الذى يستطيعه الإنسان فى أقل من لحظة! ..

بلبروس : ولكنى عندما عينت قاضياً ...

هيرونيموس : ذاك شيء آخر ! ...

بلبروس : ولكن ...

هيرونيموس : لا تضيع وقتنا ! ...

بلبروس : ألا تعطونى وقتاً للتفكير ؟ ...

هيرونيموس : التفكير ؟ ... أأنت ممن يعرفون هذه العادة

السيئة ؟! ...

براكسا : لا تتردد يا « بلبروس » ! ..

بلبروس : إنى خائف ! ..

براكسا : ليس فى الأمر ما يخيف ! ..

بلبروس : كلا .. لست أريد ...

براكسا : ماذا تقول ؟ ..

هيرونيموس : ماذا أسمع ؟ ...

بلبروس : لست أريد أن أكون ملكا .

براكسا : أجننت ؟ ..

بلبروس : إنى لم أجىءهنا الساعة لأصير ملكا ... بل جئت لأرى زوجتى بعد طول الغياب ... وأعود بها إلى بيتنا ... لنعيش معاً فى هدوء بقية عمرنا ... جئت أفتح لك ذراعى يا « براكسا » العزيزة ، وأقول لك : « فلنعد أخيرا إلى عشنا ... عشنا الماضى ... الذى عرفنا فى دفئه الهناء الزوجى ، قبل أن تنتزعك منه أطماع الحكم ، فتتركيه خراباً لتعمرى

المجالس « والسجون ! » جئت أقول ذلك وأصحبك إلى بيتنا ، لنعيش حياتنا الأولى السعيدة قانعيْن راضييْن ...

براكسا : إنك أحمق .

هيرونيموس : يا للأبله ! ...

الفيلسوف : (**فى صوت خافت**) عندما بدأ يقول كلاماً معقولا اتهمتموه بالبله والحمق ! ...

هيرونيموس : ماذا تقول أيها الفيلسوف ؟! ..

الفيلسوف : لا شيء ! ..

براكسا : « بلبروس » ! ... زوجى ... أتوسل إليك أن تقبل . أممكن أن يرفض إنسان مثل هذه الفرصة ... إنها فرصة قلما تتاح لفرد عادى .. إنها فرصة لن تتكرر ...

بلبروس : ولماذا لا تنتهزينها أنت ؟ .. وكيف فاتتك أنت التى سبق لك الحكم ... ومارسته وأحببته وسعيت إليه ؟ ..

براكسا : إن الشعب لم يعد يريدنى ..

بلبروس : وهل الشعب يريدنى أنا ؟ ..

براكسا : الأمر مختلف ... إنى لا أستطيع أن أحكم إلا برأى المجلس ، والمجلس غير موجود الآن ! ... أما أنت فإن الأمر الواقع هو الذى يفرضك الآن على الناس ! ...

هيرونيموس : ليس هنا المسألة ... إن الشعب سيرضى بك ملكا ، لأنك رجل جديد ، تمثل صفحة جديدة ... هذا كل شيء ! ...

بلبروس : ملك ؟ ... ولماذا ملك ؟ ...

براكسا : لأنك لا تستطيع أن تكون كما كنت أنا ؛ لأنك لم تنتخب من الشعب .. ولا أن تكون كما كان « هيرونيموس » ؛ لأنك لم تكن قائداً للجيش ! ..

بلبروس : الشعب لم ينتخبنى ، والجيش لم يعرفنى ...

الفيلسوف : ولهذا لا يمكن أن تكون إلا ملكاً .

بلبروس : ومن الذى أتى بى إذن ؟ ...

براكسا : السماء ! ... أنت هبة السماء ! ... ألم نقل ساعة جئتنا : إنك هبة السماء ! ... هلم يا « بلبروس » ! .. لا تعقد الأمور ... أرجوك ... أتوسل إليك ! ...

بلبروس : تريدين ذلك يا « براكسا » ؟ ..

براكسا : نعم ! ... لا ترفض ! ... اقبل ! ... من أجلى ! ..

بلبروس : ولكنى لا أعرف هذه المهنة ! ..

هيرونيموس : هذه ليست مهنة ! ..

بلبروس : وما هو عملى إذن ؟...

براكسا : لا شىء ! ...

بلبروس : كيف ذلك ؟ ... لا شىء ؟ لا شىء مطلقا ؟ ... ولكنى رجل اعتدت أن أفعل شيئاً فى يومى ... ولو النظر فى قضية أو قضيتين ...

براكسا : كل عملك هو أن تعرف كيف تبتسم ... أظن

هذا لا يحتاج إلى خبرة كبيرة ...

بلبروس : أبتسم ؟ ...

براكسا : نعم لجموع الشعب فى الحفلات ...

بلبروس : أهذا كل المطلوب منى ؟ ...

(ضجة تسمع خارج الباب ...)

هيرونيموس : (**يصغى**) صه ! ... من يا ترى القادم ؟! ...

براكسا : (**فى همس**) أيتها السماء ! ...

هيرونيموس : (**يتجه إلى الباب ويصيح**) من فى الخارج ؟..

(الحارس يدخل ..)

الحارس : امرأة تريد الدخول ! ..

المرأة : (**تصيح على العتبة**) « براكسا جورا »! ...

براكسا : هذه كاتمة سرى ... أدخلها ! ...

(الحارس يدخل كاتمة السر ويخرج ...)

كاتمة السر : (**تعانق براكسا**) عرفت اليوم أنك مطلقة السراح .

براكسا : يا لك من صديقة مخلصة ! ...

كاتمة السر : كم حزنت من أجلك ! ..

براكسا : يجب أن ننسى الآن تلك الأيام ، وأن ننظر إلى الغد بقلوب صافية ! ...

كاتمة السر : نعم ... إن أحداثاً جساماً تنتظرنا فى الغد ! ... كل الناس يتحدثون اليوم فى هذا الأمر ! ..

براكسا : وعما قليل يتحدث الناس بخبر هام ... سيدخل عليهم الاطمئنان والاستبشار ! ...

كاتمة السر : خبر هام ؟ ...

براكسا : (**تنظر إلى « هيرونيموس »** ..) أظن أنه لاضرر من أن نفضى إلى كاتمة سرى السابقة بالخبر ...

هيرونيموس : لقد اعتزلت ...

كاتمة السر : أنت يا « هيرونيموس » ؟! .. لقد أحسنت اختيار الساعة ...

براكسا : والشعب يحكمه الآن رجل جديد ... ملك ... حيّى الملك ! ...

كاتمة السر : ملك ؟ ... أين هو ؟ ...

براكسا : ها هو ذا أمامك ! ...

كاتمة السر : (**ملتفتة إلى الفيلسوف**) أنت يا أبقراط ؟

الفيلسوف : كنت أحسبك أكثر ذكاء ! ..

كاتمة السر : (**حيرى**) من إذن ؟ ... لا أرى هنا أحداً ؟ ...

بلبروس : وأنا ؟! ... ألا ترينني أصلح لأن أكون الملك ؟! ..

كاتمة السر : أنت ؟ ... أنت يا « بلبروس » ؟ .. مزاح ظريف ! ...

براكسا : بل الأمر جد ! ...

هيرونيموس : نعم ! ... « بلبروس » هو الملك ! ...

كاتمة السر : ملك ؟ ... هو ؟ ...

(**تضحك** ....)

بلبروس : أرأيتم ؟! ... ها هى ذى قد ضحكت ! ...

براكسا : (**مؤنبة لكاتمة السر**) تضحكين فى هذا الظرف الخطير ، والأمر كما أكدنا لك فى غاية الجد ! ...

كاتمة السر : (**متراجعة**) إنما ضحكت من ... من الفرح ..

نعم من الفرح والغبطة ... وأسألك العفو أيها ...
الملك !..

بلبروس : المركز لا يناسبنى ؟ .... هيه ؟ ... أليس كذلك ؟..

كاتمة السر : بالعكس ! ... لكأنه خلق لك ! ...

بلبروس : هل أنت مقتنعة حقاً ؟ ...

كاتمة السر : كل الاقتناع ... إنى أرى الآن أن هذا طبيعى جداً ..

بلبروس : طبيعى أن أكون الملك ؟ ...

كاتمة السر : ولم لا ؟! ..

بلبروس : هذا لطف وكرم ، ما قولك لو سألتك أن تعودى كاتمة للسر ؟ ... كما كنت ؟ ...

كاتمة السر : أنا ؟..

بلبروس : ولم لا ؟ ..إذا كان من الطبيعى أن أكون ملكا دون أن يسبق لى ممارسة هذا العمل ، أفلا يكون من الطبيعى قيامك بوظيفة كنت تمارسينها من

قبل ؟ ..

كاتمة السر : كاتمة سر من ؟ ...

براكسا : القصر .

كاتمة السر : (لبراكسا) ما دمت أنت ها هنا ، فليس لى أن أبتعد .

براكسا : بالطبع سأكون هنا ... إلى جانب زوجى ... أعينه على تحمل أعبائه الخطيرة ! ...

بلبروس : أعبائى الخطيرة ... أهناك شىء غير الابتسام ؟ .. أترينه عبئاً كبيراً على ؟ .. أحتاج فيه إلى معونة ؟..

الفيلسوف : ليس الابتسام بالأمر الهين فى كل الأحوال ، لمن كانت له عينان تبصران حقائق الأشياء ! ...

براكسا : لن يكون الملك « بلبروس » مكلفا بالبصر والتفكير يا « أبقراط » ؟ ... أنسيت!.. .

الفيلسوف : حقاً . لن يحتاج إلى عينيه ورأسه ! ..

بلبروس : لن أحتاج إلى عينى ورأسى .. رأسى هذا !! ...

(براكسا)

الفيلسوف : لا أنت ولا شعبك .

براكسا : هذا من حسن الحظ ! ..

الفيلسوف : ولن يحتاج كذلك إلى قلبه ! ...

هيرونيموس : ولن يحتاج إلى ساعده ويده ..

بلبروس : ما هذا الذى تقولون ؟ ..

كاتمة السر : ألم تفهم يا مولاى ؟ ..

بلبروس : لا .. لم أفهم شيئاً .

كاتمة السر : الأمر بسيط ، سيكون لك رأس وقلب ويد غير هذه التى خلقت بها ...

بلبروس : ولكنى أريد أن أحتفظ بهذه الأعضاء التى خلقت بها ! ...

براكسا : مستحيل يا « بلبروس » ! ... إنك لم تعد رجلا عادياً ؛ أنت الآن ملك ! ..

بلبروس : وهل الملك تعار له أعضاء ليست له ؟ ..

هيرونيموس : هذا ضرورى ! ..

بلبروس : لا أريد إذن أن أكون ملكاً .

هيرونيموس : هذا الرجل سبقتلنى غيظاً . إن الموت بالسيف لأهون علىّ ! ..

براكسا : « أبقراط »... أرجو منك أن توضح له الأمر ... أقنعه بعقلك ورأيك ! ..

الفيلسوف : أصغ إلىّ يا « بلبروس » ! ... هل تثق بى ؟ ..

بلبروس : كل الثقة ! ..

الفيلسوف : هل تقدر تفكيرى ؟ ..

بلبروس : كل التقدير ! ..

الفيلسوف : هل تريد أن يكون لك رأسى ؟ ..

بلبروس : لا ...

براكسا : (صائحة) أجننت يا « بلبروس » ؟! ..

بلبروس : بل هو الذى سيجن؛ لأنه يريد أن يتخلص من رأسه ! ..

براكسا : إنه يريد أن يسدى إليك خدمة !..

بلبروس : بل أنا الذى يريد أن يسدى إليه خدمة ، وأجعله يحتفظ برأسه . ما دام عندى رأسى !...

الفيلسوف : لقد صدق .

براكسا : ماذا تقول يا « أبقراط » ؟ ..

الفيلسوف : هو الذى أقنعنى ! ..

براكسا : (**نافذة الصبر**) وأخيراً ! ... وأخيراً ..

كاتمة السر : اتركوا له عقله وقلبه ويده .. إنه يعرف بفطرته البسيطة ما ينبغى أن يفعل ! ...

(أصوات مختلطة تأتى من بعيد ! .. كأنها أصوات هياج ...)

هيرونيموس : ما هذا ؟! ...

كاتمة السر : (**تتجه نحو النافذة وتفتحها**) أصوات الشعب ..

براكسا : الشعب ؟ ...

هيرونيموس : لا بد أنه اختلط بفلول الجيش الداخلة من الأبواب ..

براكسا : ما العمل ؟ ... ما العمل ؟ ..

كاتمة السر : لدىّ فكرة ! ..

براكسا : تكلمى ! .. أسرعى ! ..

كاتمة السر : أذهب أنا لأستقبل الشعب عند اقترابه من القصر ، وأذيع فيه خبر تولى الملك الجديد...

حتى يشغله الخبر عن التمادى فى الهياج ! ..

براكسا : اذهبى !... ولتعاونك الآلهة ! ..

(كاتمة السر تخرج مسرعة ..)

هيرونيموس : والآن ؟ .. ما موقفى ؟ ..

براكسا : مصيرك فى يد الملك ! ...

بلبروس : أنا ؟ ..

براكسا : نعم ... أنت يا «بلبروس » .. أنت الملك شئت أو كرهت ... وقد ذهبت كاتمة السر تعلن ذلك إلى الناس ... فاصنع بنا ما أنت صانع ..

بلبروس : وماذا أصنع بكم ؟ .. أشيروا علىّ ! ..

براكسا : أرأيت ؟ ... هأنتذا فى حاجة إلى أن نعيرك رأساً يشير عليك ! ...

الفيلسوف : (همساً) لا تقولى له ذلك ! .. إن الناس يفضلون

أن يستعيروا عقول غيرهم دون أن يعلموا ! ..

براكسا : هل تريد أن يبقى « هيرونيموس » حياً ؟ ..

بلبروس : بالطبع ! ..

(الأصوات فى الخارج تقترب ... وهى تهتف هتافا يتضح شيئا فشيئا ...)

براكسا : (**تصغى**) يا للآلهة ! ... بماذ يهتف الشعب !! ..

هيرونيموس : إن الأصوات تقترب من القصر ! ...

براكسا : (**تقترب من النافذة**) صه ! ... يا للكارثة ! ...

(أصوات الشعب فى الخارج تتضح ..)

الشعب : (**فى الخارج**) فليسقط « هيرونيموس » ! ... فليسقط « هيرونيموس » ! ..

هيرونيموس : الآن عرفت ما يريد الشعب ..

براكسا : يريد اعتزالك ! ..

هيرونيموس : أتظنين هذا يكفية ؟ ...

براكسا : إذا طالب بأكثر من ذلك فإن الملك سيعلن أنه عفا عنك .. أليس كذلك يا « بلبروس » ؟ ...

بلبروس : (**وهو يصغى إلى هرج الشعب**) نعم بالتاكيد ! ...

(**الأصوات فى الخارج ...**)

الشعب : (**فى الخارج**) يسقط « هيرونيموس » ! ... يحيا « بلبروس » ! ..

بلبروس : (**فى صيحة فرح**) يهتفون باسمى ! ...

براكسا : نعم .. أرأيت ؟ ..

الشعب : (**فى الخارج**) يحيا « بلبروس » ! ... يحيا الملك « بلبروس » ! ...

بلبروس : يجب أن أبتسم : أليس كذلك ؟ ... يجب أن أبدأ فى مهام مهنتى ! ...

براكسا : اقترب من النافذة ! ... وارفع يدك ... حتى

يروك ! ..

(.. « بلبروس » يظهر للناس فى النافذة)

الشعب : **(يصيح فى الخارج صباحاً حماسياً)** ها هو ذا الملك ! ... « بلبروس » ! ... « بلبروس » يحيا الملك« بـــــلبروس » ! ... يحيــــــا الملك « بلبروس » ! ..

(ستار)

الفصل الخامس

(عين المنظر الثالث ــ السجن ... « براكسا جــــورا » ... و « الفيــــلسوف » و « هيرونيموس » جالسون مطرقين ...)

هيرونيموس : أف ! ... الشهــور تمضى ونحن فى هــذا المكان ! ...

الفيلسوف : تمضى سراعاً كالأحلام ! ...

هيرونيموس : أترى هذا ؟! ..

الفيلسوف : كل شىء يمر هنا سريعاً ...

هيرونيموس : إنك عجيب ! ... إنى أشعر كأنى لبثت هنـا دهوراً ! ...

الفيلسوف : لأنك لست معتاداً حياة السجون ! ..

هيرونيموس : وأنت ؟ ...

الفيلسوف : أنسيت أنك شرفتنى بزيارتك يوماً ها هنا ؟ ...

هيرونيموس : نعم أذكر ذلك ... ولكن ... ماذا كانت تهمتك التى أدخلتك هذا السجن فى ذلك الوقت ؟ ..

الفيلسوف : أنت أدرى بها ...

هيرونيموس : لا أذكر !...

الفيلسوف : ربما استطاعت « براكسا جوار » أن تذكرك .

هيرونيموس : دعها الآن فيما هى فيه ... إنها كما ترى محطمة الأعصاب ... ولها كل العذر ... أكانت تتصور تلك المرأة تقدم على صنع هذا الذى حدث ! ...

الفيلسوف : هذا لا يدهشنى ! ...

براكسا : (منفجرة) كفى ! ... كفى ! ... هـذا لا يدهشك ... لأنه ما من شىء يدهشك ... أما أنا فعقلى الضيق لا يستطيع أن يتصور مثل هذه الدناءة من امرأة كانت صديقتى وكاتمة سرى ...

الفيسلوف : لقد لمحت بصيصاً من نفاقها ...

هيرونيموس : أغرب ما فى الأمر هو تسلطها على « بلبروس » فى مثل هذا الزمن القصير ! ..

براكسا : ما عهدتها يوما أذكى منى ! ...

الفيلسوف : و « كريميس » ، مستشاره الآن ؟ ... أكان يوماً أعقل منى ؟ ..

هيرونيموس : وذلك الحارس الواقف ببابه ؟ ... أكان يوماً أقدر منى ؟ ...

براكسا : نحن الثلاثة الذين جعلوا منه ملكا ! ... هذا هو مصيرنا !...

الفيلسوف : أنت التى علمته أن عمله هو أن يعرف كيف يبتسم ... فعرف حقاً كيف يبتسم : سخرية بنا ! ..

هيرونيموس : (لأبقراط) وأنت الذى قلت عندما رأيته : وجدتها !...وجدتها ! .. تلك اليد السحرية التى سترقص عليها التفاحات الثلاث ! ...

براكسا : التفاحات الثلاث ! ... يا لها من مهزلة ! .. ها

هو ذا قد ألقى فى السجن القذر بالتفاحات الثلاث الذهبية ، واستعاض بها تفاحات ثلاثا عفنة !...

الفيلسوف : لقد اختار على قدر ذوقه ...

هيرونيموس : كان ينبغى أن تتنبأ بذلك أيها الفيلسوف ! ..

الفيلسوف : أعترف أنى أخطأت ! ...

براكسا : كان عليك أنت يا « أبقراط » أن تنبهنا ... لقد عرفنا بعد فوات الأوان أن الأحمق لايحلو له أن يعيش إلا مع الحمقى ! ..

الفيلسوف : أذكر أنى قلت أكثر من هذا ، ونحن فى هذا السجن أول مرة . قلت : إن الكف التى نرقص عليها نحن الثلاثة ، يجب أن تكون كف حاو يفهمنا ويفهم أسرار صفاتنا ! ..

هيرونيموس : لقد وضعتنا فى كف غبى ! ..

براكسا : أجاد « أبقراط » فى الكلام ، وأخفق فى التطبيق !..

الفيلسوف : وأين لى بكف الحاوى فى كل وقت ؟ ... ألم أقل

: إنها لحظات نادرة جداً تلك التي يظهر فيها حواة الإنسانية ؟..

هيرونيموس : دعنا الآن من الإنسانية ! ... حدثنا عن موقفنا الآن !..

براكسا : موقفنا واضح . لقد وضعونا فى السجن ، دون أن ندرى لماذا دخلنا ، وتركونا ولا نعلم متى سنخرج ؟ ..

هيرونيموس : هذا فظيع ! ...

الفيلسوف : أليس كذلك ؟ ...

براكسا : كل ما أعلم هو أن تلك المرأة ترى من مصلحتها الآن إبعادنا !...

هيرونيموس : ومن مصلحة زميليها أيضا ...

براكسا : بالتأكيد . إنها مؤامرة دبرها الثلاثة ليخلو لهم الجو ، ويستأثروا بتوجيه « بلبروس » إلى حيث يشاءون وتشاء أغراضهم ..

هيرونيموس : إذن لا بد أن هناك تهمة رمونا بها .

براكسا : بلا شك .

هيرونيموس : تهمة صدقها « بلبروس » دون أن يواجهنا بها .

براكسا : بالطبع ! ...

هيرونيموس : لا أذكر أنى صنعت شيئاً يعارض مصالح « بلبروس » ، خلال المدة التى صاحبناه فيها . لقد نظمت له شئون الصلح العسكرى الذى هادن به اللقدمونيين ، كما أشرتما بذلك أنت و « أبقراط » ، ثم نظمت له أمر الجزية التى سيدفعها لأعدائه كما اشترطوا ..

براكسا : وأنا لا أذكر إلا أنى عاونته دائماً ، وكنت أوصيه بسعة الصدر تجاه الشعب ، حتى يحبه الشعب ! ..

الفيلسوف : وأنا طبعا لست بالذى يغضب مثله بكلامى ، لأنه لا يفهم مرمى كلامى !...

هيرونيموس : ليس من الضرورى أن تكون هناك جريمة معينة بالذات ، حتى نوضع فى السجن !..

براكسا : ولكن لا بد أن يكون هناك دافع .

هيرونيموس : يكفى أن يكون الدافع وجود شبهة خطر على سلامة الدولة .

الفيلسوف : حقا ... حقا ... كنت قد نسيت هذا الدافع .

براكسا : هو الذى أدخلك وأدخلنى ها هنا أول مرة !..

الفيلسوف : وأدخل « هيرونيموس » نفسه معنا هذه المرة .

هيرونيموس : و لم لا ؟ ... إن المسئول عن الدولة يفعل كل شىء من أجل سلامتها !...

(يفتح باب السجن ، ويظهر السجان يحمل جرة ماء !! ..)

السجان : **(وهو يضع الجرة على الأرض)** كنتم تتكلمون ؟ ..

الجميع : **(لايجيبون)** ؟ ...

السجان : لماذا هذا الصمت ؟ ... كنتم تتكلمون قبل أن أفتح هذا الباب !؟..

براكسا : أسمعت ما كنا نقول ؟...

السجان : لم أسمع شيئاً ... لماذا تلزمون دائماً الصمت عندما أدخل ؟ ..

براكسا : لم نقصد ذلك !..

السجان : ما من مرة حادثتمونى فى شيء ، حتى ولا سؤال واحد ألقيتموه علىّ ... أغلب ظنى أن القائد « هيرونيموس » الذى أوصى بالسكوت !..

هيرونيموس : ماذا تعنى ؟ ...

السجان : ربما حسبت الأمر يسير الآن كما كان يسير فى عهدك . إن الناس بدأت تتكلم ... وما من أحد يلتفت إلى كلام الناس !...

هيرونيموس : هذا عجيب . وماذا يقول الناس ؟ ..

السجان : كل ما يهمهم الآن ؟ ...

هيرونيموس : وماذا يهمهم الآن ؟ ...

السجان : أن يقلدوا حاشية الملك « بلبروس » ... أن يتسابقوا فى الثراء السريع ، على حساب الدولة ؛ كما يفعل « كريميس » الآن !..

هيرونيموس : على حساب الدولة ؟ ...

السجان : نعم . هذا عمل الملك « بلبروس » الآن ، هو وحاشيته وأعوانهم والمقربون إليهم .. الكل يسرق من مال الدولة . والشعب يسرق بعضه بعضاً ، والثراء من أى طريق هو هدف الجميع ...

براكسا : وكاتمة السر ؟...

السجان : جمعت كنزاً من الجواهر واللآلئ !..

براكسا : (من بين أسنانها) المجرمة !..

هيرونيموس : والشعب ؟ ... أهو راض عن هذه الحالة ؟...

السجان : بالطبع لا ..

براكسا : ولماذا لا يثور ؟...

السجان : لأنهم أفسدوه ... أفسدوا قادته الذين فى أيديهم زمامه ... أفسدوهم بالرشوة .

الفيلسوف : والفلاسفة ؟ ... ألا يتكلمون ؟..

السجان : ما من أحد يسمع الآن إلا إلى رنين الذهب .

هيرونيموس : ومصلحة الدولة ؟ ... مجد الدولة ؟...

السجان : ما من أحد مسئول الآن عن مصلحة الدولة ؟ .. الدولة تسير بمفردها ... متروكة إلى مصيرها ... كل ما فيها نهب لمن يستطيع أن يسبق غيره إلى نهبها ... بالحيلة أو البراعة أو التدليس .

هيرونيموس : ياللعجب !... أما من أحد مسئول الآن عن سلامة الدولة ؟..

السجان : من يكون ؟ ... أهو « بلبروس » ؟ ... وكلنا يعرفه ؟ ... غارقاً فى عبثه ولهوه وحماقاته ... أم أفراد الحاشية اللصوص ؟ ... أم قادة الشعب المرتشون ؟ ... أن الشعب الذى ركن إلى الاهتمام بسفاسف الأمور ، وسخافات الملاهى العامة التى يشغلونه بها من حين إلى حين ؟ ..

هيرونيموس : أما من أحد يفكر الآن فى سلامة الدولة ؟ ..

السجان : سلامتها ؟ ... أبداً !..

هيرونيموس : ولماذا نحن هنا إذن ؟..

براكسا : نعم ... لماذا وضعونا إذن فى السجن ؟..

الفيلسوف : ما هو الدافع النبيل ؟!..

السجان : لا أدرى بعد ، ولكنى سمعت أخيراً أن هنـاك محكمة علنية ستحاكمكم أمام الشعب .

هيرونيموس : سيحاكموننا ؟ ..

السجان : والآن دعونى أذهب . وإذا علمت شيئاً جديداً خاصاً بكم ، فإنى سأبادر بإخباركم .

الجميع : شكراً ! ..

(السجان يخرج ، ويغلق الباب ..)

براكسا : يا للأنذال ! ... سيحاكموننا أمام الشعب ؟! ..

الفيلسوف : لا ريب أنها تهمة وطنية خطيرة ! ...

هيرونيموس : أصبح الأمر الآن واضحاً ، والتهمة معروفة !..

براكسا : ماذا تعنى ؟..

هيرونيموس : سيثيرون قضية الهزيمة .

براكسا : بعد مرور هذا الوقت ؟! ..

هيرونيموس : وما الذى يمنعهم ؟!..

براكسا : لقد نسى الناس أمرها

هيرونيموس : إنهم يريدون أن ينسى الناس أمرهم هم ، وأمر فضائحهم ، فلا بد من أن يشغلوا ذاكرة الناس بأخطاء الغير .

براكسا : إنك لم تخطىءيا « هيرونيموس » ، ولكن الحظ هو الذى أخطأك . لقد أردت لبلدك نصراً ومجداً ! ..

الفيلسوف : القائد مسئول عن حظه !..

هيرونيموس : هذا صحيح . وكان يجب أن أدفع ثمن الخطإ الذى أوقعنى فيه حظى . كان يجب أن أفعل ذلك فى الوقت المناسب . ولكنكما حلتما دون قيامى بواجبى .

براكسا : واجبك هو قيامك بمعاونة « بلبروس » فى أول أمره . وليس ذنبك أنه كأفاك على ذلك بالجحود !...

هيرونيموس : هذا لا يغير من الأمر شيئاً ... سلوكه جدير به ... وسلوكى يجب أن يكون جديرا بى .

براكسا : لا أرى غباراً على ما اخترنا لك من سبيل .

هيرونيموس : هذه هي نهاية السبيل قد بدت لأعيننا ... محاكمة علنيـــــة سنساق إليها كما يساق الخونـــــة واللصوص ! ..

براكسا : أهذا ذنبنا ؟..

هيرونيموس : نعم .. ذنبي أني أصغيت إلى حججك وحجج فيلسوفك . ولم أصغ إلى صوت واجبي ... كان يجب أن أنهي حياتي بحد السيف .. كان ذلك أكرم وأنبل !..

الفيلسوف : إنك تفكر في نبل مواقفك .. ولا تفكر في موقف رجل مثلي ، سينساق معك إلى تلك المحكمة ... دون أن يدرس ماذا أدخله في كل هذا ؟! ..

هيرونيموس : اسكت ! ... لعنة الآلهة على سفسطتك ! ... أضعت عليّ الفرصة ... أين لي الآن بسيفٍ ؟..

براكسا : سيف ؟! ...

هيرونيموس : نعم .. لن أسمح لهؤلاء الأوغاد أن يحاكموا مثلي ،

وأن يصورونى للشعب حاكماً مجرماً فى حق وطنه ، عاملاً عامداً على اندحاره ودماره ...

براكسا : الشعب يعرف نواياك الطيبة !..

هيرونيموس : ولكنه سيسأل : لماذا لم يمت بموت آماله ؟... لماذا لم يدفع بحياته ثمن هزيمته ؟ ..

براكسا : أتريد أن تثير موضوعاً فات أوانه ؟ ..

هيرونيموس : لا . لم يفت الأوان ! ...

براكسا : ماذا تعنى ؟...

هيرونيموس : يجب أن أواجه مصيرى كما رسمته لنفسى ، لا كما رسمتماه لى ...

براكسا : أتريد أن تنتحر الآن ؟ ..

هيرونيموس : يجب ! ..

براكسا : لا تستسلم للأوهام يا « هيرونيموس » !..

هيرونيموس : لقد استسلمت لأوهامكما طويلا ... آن لى الآن أن أفيق ... (يلتفت حوله) بماذا أستطيع هنا أن أقتل نفسى ؟! ..

براكسا : « هيرونيموس » ! ... لن تجد هنا سلاحاً ؟ ..

هيرونيموس : (**ينظر حوله**) إن الموت له ألف طريق غير السّلاح .

براكسا : اهدأ يا « هيرونيموس » ! ... واطرد هذه الأفكار العتيقة .. وواجه أعداءك بشجاعة ! ..

هيرونيموس : أعرف ما سوف يصنع لى أعدائى . ولن أتيح لهم الظفر بى حياً ...

(**يرى « هيرونيموس » جرة الماء ... فيقفز نحوها يمسك بها..**)

براكسا : (**تفطن إلى غرضه وتنهض نحوه**) « هيرونيموس » !.. ماذا تريد أن تصنع بهذه الجرة !..

الفيلسوف : (**فى مكانه هادئا**) يريد أن يحطمها ويستخدم عنقها نصلاً لعنقه !..

براكسا : وبلاه ! ... لا تمس هذه الجرة ! ... لا تمس هذه الجرة !..

هيرونيموس : (**يدفعها عنه**) ابعدى عنى أيتها المرأة ! ... إليك عنى ... إليك عنى ! ...

براكسا : لن أمكنك من الموت ! .. لن تفعل ذلك !... لن تفعل ذلك ! ..

(تتعلق بذراعه تعلقاً شديداً ...)

هيرونيموس : (**يبعدها عنه بعنف ، فتقع على الأرض**) إليك عنى ! ...

(يسرع إلى الجرة ويحاول أن يتناولها بينما تشده « براكسا » بكل قوتها وهى تزحف على الأرض..)

براكسا : (**صائحة**) إلىّ يا « أبقراط » ! .. انهض .. ألا تفعل شيئاً ؟! ... امنعه !... ساعدنى .. امنعه ! ..

الفيلسوف : أما كفاكم حشرى فيما لا يعنينى !..

براكسا : (**تشد « هيرونيموس » وتتعلق به وتصيح**)

إلىّ.. النجدة ... النجدة .. أيها السجان ! .. أيها السجان !..

(السجان يأتى مسرعا ويفتح الباب ويمسك « بهيرونيموس » قبل أن يصل إلى الجرة ...)

(ستار)

(بـــراكسا)

الفصل السادس

(عين المنظر الأول ـــ الساحة ... وقد تجمع فيها الشعب على هيئة محكمـة . وقد وقــف « هيرونيمـــوس » و « بـــراكسا جـــورا » و « الفيلسوف » بين الحراس ... بينما جلست فى الصدر حاشية الملك « بلبروس ».)

كريميس : (**ينهض**) يا أهل « أثينا » ! ... أنتم الآن أمام جريمة من أحط الجرائم ، ارتكبها أشخاص كان لهم فى النفوس كثير من الاحترام فى يوم من الأيام.
أشخاص ظهروا أمامكم بمظهر الطهارة والنزاهة والإصلاح والبطولة . وهم فى الحقيقة وصمة عار لنا جميعاً . هؤلاء يجب أن نطهر أنفسنا منهم ، وأن

ننزل بهم العقاب الذى يناسب جرمهم الشنيع .

الشعب : (**صائحا**) العقاب للمجرمين ! ... العقاب للمجرمين !...

كريميس : يا أهل « أثينا » ! ... إنكم لم تعرفوا بعد ما جريمتهم ، وأنتم بما فطرتم عليه من طيبة وبساطة وكرم نفس ، لا يمكن أن تخطر ببالكم جسامة هذه الجريمة . فأرجو منكم أن تتذرعوا بضبط النفس وكظم الغيظ ، قبل أن أفضى إليكم بما اقترفوا من إثم ...

الشعب : (**صائحا**) العقاب للمجرمين ! ... العقاب للمجرمين !...

كريميس : يا أهل « أثينا » ! ... إن تعطشكم للعدالة سيروى حالا . سيأخذ العدل مجراه ، وسيعاقب المجرمون ؛ لتعرفوا أن كل شيء الآن بخير . وأن فى « أثينا » اليوم عدلاً ! ...

الشسعب : (**صائحا**) فليجر العدل ! ... فلينزل

العقاب !...

هيرونيموس : يا « كريميس » ! ... ما دمت قد ذكرت العدل ، فمن العدل قبل أن تثير علينا الشعب ، أن تسمح لى بكلمة ... إنى أعرف الجريمة التى ستتهمنى بها ...

كريميس : ألم تقترف هذه الجريمة ؟ ...

هيرونيموس : لم أقترف أى جريمة ضد وطنى ...

كريميس : وما شأن الوطن هنا ؟! ...

هيرونيموس : الوطن يشهد أنى ما أردت إلا انتصاره . وما ذهبت قطعة واحدة من الذهب إلا فى سبيل مجده . وأقسم بـ « زيوس » !

كريميس : لا تخرج عن الموضوع ! ... ما من أحد يتحدث الآن عن الوطن ومجده . نحن نتحدث عن جريمتك ضد الملك « بلبروس » ! ...

هيرونيموس : ضد الملك « بلبروس » ؟! ...

كريميس : نعم . جريمة الزنا ! ...

هيرونيموس : الزنا ؟ ...

كريميس : ألم ترتكب جريمة الزنا مع « براكسا جورا » زوجة الملك « بلبروس » ؟

هيرونيموس : أهذه هى الجريمة التى تحاكموننى من أجلها ؟ ...

كريميس : وهل هناك أفظع من هذه الجريمة ؟! ... هل هناك أخطر من هذه الجريمة ! ... هل هناك أشنع من هذه الجريمة ... ملكنا الطيب « بلبروس » تصيره أضحوكة ؟ ... تصيره مضغة فى الأفواه ؟! .. انظر إلى هـذا الشعب المسكين ! ... إن كل آلامه ، وبؤسه وسخطه وشقائه منبعها هـذه الفكرة ؛ إن ملكه مخدوع ، خدعته زوجته مع رجل آخر . إن الشعب يتألم لملكه المخدوع ... أنت مصدر آلام الشعب يا « هيرونيموس » ! ... أليس هذا صحيحاً أيها الشعب ؟! ..

الشعب : (صائحا) صحيح ... صحيح ...

كريميس : أرأيت ضخامة الجريمة ؟! ...

هيرونيموس : يا لبراعتك يا « كريميس » ! ... ويا لنذالتك !...

كريميس : أجب بنعم أو بلا . هل ارتكبت الجريمة ؟ ...

هيرونيموس : لا ! ..

كريميس : الكلام لك يا « براكسا جورا » ؟ ... ماذا تقولين ؟ ..

براكسا : أقول إنك وغد ! ..

كريميس : هذا خارج عن الموضوع . أجيبى بنعم أو بلا ؟.. هل خدعت زوجك ؟..

براكسا : لا ! ..

كريميس : الكلام لك أيها الفيلسوف ! ... ماذا تقول ؟ ...

الفيلسوف : أقول أولاً : مادخلى أنا فى هذه القضية ؟ .. المعروف فى قضية الزنا أنها تتألف من ثلاثة أشخاص : الزوج والزوجة والعشيق . وأنا لست الزوج ولا الزوجة ولا العشيق ! ...

الشعب : (**يضحك صائحا**) صحيح ! ... صحيح ! ..

كريميس : هذا صحيح ! ... ولكن المعروف أنك كنت صديقاً ومستشاراً للزوجة والعشيق . وكنت مطلعاً على أسرارهما . وأنت صاحب عقل راجح .. وكان فى إمكانك إسداء النصيحة لهما . ولكنك سكت . والسكوت على جريمة مشاركة فيها .

الشعب : (**صائحاً**) معقول ! .. معقول ! ...

كريميس : أرأيت يا « أبقراط » ؟ .. الشعب يعتبرك شريكاً ..

الفيلسوف : شريكاً لمن ؟ ... للزوجة أو للعشيق ؟ ..

كريميس : لكليهما !...

الفيلسوف : ولماذا تنسى الطرف الثالث ؟ .. فلنضف الزوج أيضاً بالمرة ! ... حتى أكون شريك الجميع ... شريك الزوجة فى خيانتها للزوج ، وشريك العشيق فى الزنا بالزوجة ، وشريك الزوج فى غفلته عما يصنع فى الخفاء ! ...

كريميس : لهذا كانت مسئوليتك كبيرة !...

الفيلسوف : هذا لا يدهشنى .. لم يعد شيء يدهشنى ...

كريميس : مسئوليتك كبيرة ؛ لأنك كنت واقفاً فى مفترق طرق ثلاث ، وكنت ترى ما يحدث فى كل طريق ، وكان فى مقدورك أن تمنع السير الخطر !..

الفيلسوف : حقا مع الأسف ! ... أرى دائما ما يحدث فى كل طريق ، ولكن ... كيف أستطيع أن أمنع السير الخطر ؟ ..

كريميس : نبه الغافلين والخاطئين ! ... هذا عملك أيها الفيلسوف ! ...

الفيلسوف : فعلت . فوضعونى فى السجن !..

كريميس : متى فعلت ؟...

الفيلسوف : دائماً !..

كريميس : هل أخبرت الملك « بلبروس » بأن زوجته تخونه ، وأن شرفه فى خطر ؟ ...

الفيلسوف : تلك مسألة أخرى .

كريميس : هذه هى قضيتنا اليوم . لا تخرج عن الموضوع أنت أيضاً . أجب بنعم أو بلا ؟ ... هل أخبرت « بلبروس » ؟ ..

الفيلسوف : شرف « بلبروس » لا يهمنى شخصياً .

كريميس : ماذا تقول ؟ ... أنت إذن معترف .

الفيلسوف : معترف بماذا ؟ ..

كريميس : بأنك كنت تعرف الحقيقة ، وأخفيتها عن « بلبروس » .

الفيلسوف : لم أقل إنى أعرف الحقيقة ، وما قلت يوما إنى عرفت الحقيقة !.... إنى أعرف الناس بأن الحقيقة لا يمكن أن تعرف ... إن مهمتى هى أن أبحث عن الحقيقة لا أن أجدها ! ..

كريميس : أتنكر أنك كنت تعرف كل الحقيقة عن محنة « بلبروس » الزوجية ؟ ...

الفيلسوف : إن مجال بحثى وتفكيرى بعيد كل البعد عن « بلبروس » وشئون الزوجية !...

كريميس : نريد إجابة واضحة صريحة ... هل تعتقد أن « بلبروس » زوج مخدوع ؟ ..

الفيلسوف : وهو نفسه ؟ ... هل يعتقد ذلك ؟ ..

كريميس : بالطبع! ... يعتقد ذلك !..

الفيلسوف : منذ متى تقريبا ؟ ..

كريميس : لا ندرى .

الفيلسوف : اسألوه هذا السؤال ! ..

كريميس : نحن نسألك أنت ! ..

الفيلسوف : أنا لا أدرى . إن الجواب ينبت عادة فى رأس الزوج !...

(ويشير بأصبعه إلى أعلى جبهته ...)

الشعب : (**يضحك**) معقول ! ... معقول ! ..

كريميس : (**صائحا**) سكوتاً ! ... سكوتاً ! ... يا أهل أثينا ! .. إن هؤلاء المجرمين يكذبون ، ولا بد لهم من أن يكذبوا هرباً من جريتهم الخطيرة ، ولكن البراهين الدامغة فى أيدينا وهى كفيلة بأن تظهر

إثهم جلياً ، لا يحتمل الشك ! .. إليكم الآن قول صديقتها ، وموضع ثقتها ، والمطلعة على دفين إحساسها ... انهضى يا كاتمة السر ! ... يا من لزمتها لزوم ظلها ... قولى لنا ما تعرفين عن هذه المرأة !...

كاتمة السر : (**تقف**) إنى أعرف « براكسا جورا » منذ كنت جارتها ... لم يكن زوجها المسكين مطمئنا ... كان يأسف لزواجه من شابة مدللة فى سنها ، وكانت تلعب به الهواجس والظنون ، وكانت هى كثيرة التعالى على زوجها ، شديدة الاستخفاف به ، إلى أن أتاحت لها الظروف أن تصل إلى الحكم ، وتعرف القائد الشاب « هيرونيموس » ! .. منذ ذلك الوقت ظهرت عليها علامات الولع به ، فما كانت تسمع بمقدمه حتى تبحث عن مرآتها .. وما كانت تسنح فرصة حتى تسعى إلى الاختلاء به . إلى أن اتضح الأمر لنا

جميعاً ، و لم يبق سراً ما بينهما من علاقات أبعد ما تكون عن البراءة والطهر ..

كريميس : تعتقدين إذن أنها عشيقة « هيرونيموس » ؟ ..

كاتمة السر : لا شك عندى فى ذلك ؟ ..

كريميس : وأنها خانت زوجها « بلبروس » ؟ ..

كاتمة السر : لا شك عندى فى أنها تخونه ! ..

الفيلسوف : منذ متى ؟ ... تقريباً ؟ ... أيتها الشاهدة المحترمة !!..

كاتمة السر : منذ أن عرفته !..

الفيلسوف : منذ أن كانت فى الحكم وكنت كاتمة سرها ؟ ..

كاتمة السر : بالضبط ! ...

الفيلسوف : هل أسديت لها النصح ؟ ..

كاتمة السر : لم أر فائدة من نصحها ! ..

الفيلسوف : هل فعلتِ ؟ ... قولى نعم أولا ! ..

كاتمة السر : لا ! ..

الفيلسوف : ما الذى منعك ؟..

كاتمة السر : الصداقة !...

براكسا : (**صائحة**) بل النفاق !..

كريميس : (**صائحاً**) صه ! .. صه ! .. ما من أحد له حق لومها ؛ فليس من شأنها أن تتدخل فيما لا يعنيها !...

الفيلسوف : أصبت ... هذا من شأنى أنا وحدى ! ..

كريميس : اسكت يا « أبقراط » ! ... نحن الآن فى تهمة « براكسا جورا » . لقد سمحنا لك الآن بالكلام تساهلاً وكرماً ، وما كان ينبغى لك أن تقاطع وتفسد مجرى المحاكمة العادلة .

الفيلسوف : حسناً .. سر فى المحاكمة العادلة ! ..

كريميس : لا يهمنا الوقت الذى حدثت فيه الجريمة المهم أن الخيانة حصلت ، وأن الشاهدة رأت ذلك بعينيها !..

براكسا : رأت ماذا بعينيها ؟...

كريميس : رأت خيانتك لزوجك ...

براكسا : أتستطيع أن تفترى هذه الفرية ؟ ... هذا الإفك ... هذا الزور ! ... هذا البهتان !...

كريميس : ليس هذا فرية ولا إفكاً ولا زورا ... تلك حقيقة !..

براكسا : أتستطيع أن تقسم أنها رأت شيئاً بعينيها ؟..

كريميس : (**لكاتمة السر**) تكلمى ! ... ردى عليها ! ..

كاتمة السر : ليس من الضرورى أن نرى الحقائق بالعين .. إن من الحقائق ما يُرى بالبداهة ! ..

براكسا : ماذا رأيت بالبداهة ؟ ..

كاتمة السر : عندما تختلى امرأة برجل تحبه ، ماذا يمكن أن يحدث بينهما فى تلك الخلوة ؟!..

كريميس : حقاً لا لزوم للعين هنا . تكفى بصيرة العقل وما نفع العقل إذن إذا لم ير هنا النتيجة المحتومة ؟ ..

الفيلسوف : لا تحتكم إلى العقل يا « كريميس » ؛ فهو قاض خطر .

براكسا : دعه يا « أبقراط » ... إنى راضية بحكم العقل ! ..

كريميس : وأنا أيضاً ! ..

براكسا : ما دمنا نحتكم إلى العقل ، إذن أجب على هذا السؤال : لماذا سكتت كاتمة سرى فى الماضى وتكلمت اليوم ؟ ..

كريميس : تكلمت فى الوقت المناسب ! ..

براكسا : هذا صحيح ! ... فى الوقت المناسب لها ولك ! ..

كريميس : ماذا تقصدين ؟..

براكسا : الأمر واضح ... إنها تكلمت اليوم لتبعدنى وتحل محلى عند الملك « بلبروس » ، وقد نجحت ... نجحت لأنها استطاعت بمقدرتها فى النفاق أن تتملقه ، وتعالج إحساسه بانتقاصى ، وقد أنس إليها وأحبها أخيراً بقدر ما كرهنى ؛ لأن وجودى يشعره بقصوره ، أما قربها فيوقظ فيه غروره ، وما دمت يا « كريميس » ترى النتيجة المحتومة للخلوة بين رجل وامرأة هى الخيانة ، فأنت تعلم كل العلم كم تختلى الآن كاتمة السر بزوجى ؟! ..

كريميس : ماذا تعنين بهذا ؟..

براكسا : أعنى أن هـذه المرأة هـى اليـوم عشيقـة الملك « بلبروس » !..

كاتمة السر : (**صائحة**) كيف تجسرين ؟..

براكسا : كما جسرت أنت !..

كريميس : (**صائحاً**) سكوتاً ! .. سكوتاً ! ... إن إلقاء التهم جزافـاً لـيس مـن حـقك يـا « بـــراكسا جورا » !..

براكسا : ولماذا هو من حقكم أنتم ؟ ...

كريميس : لأن فى أيدينا الدليل ! ..

براكسا : أليس هو العقل ... البداهة ؟ ..

كريميس : بالطبع !...

براكسا : فى يدى أيضاً نفس الدليل ! ..

كريميس : لا ! ..

براكسا : تكلم يا « أبقراط » ! ... أيمكن أن يكون للعقل وجهان ولسانان ؟ ..

الفيلسوف : له أكثر من ذلك ... وهذا لشقاء الدنيا أو لخيرها ... لست أدرى !...

كريميس : نحن نتهمك يا « براكسا جورا » بما كان يعلمه الشعب ويتهامس بـه . ألـيس كـذلك أيها الشعب ؟..

الشعب : (**صائحاً**) نعم !.. نعم ! ..

كريميس : أرأيت يا « براكسا جورا » ؟! .. هذا هو الشعب قد حكم ، ويجب أن تنزلى على حكمه ! ...

براكسا : وأنا أعتقد أن الشعب يعلم أيضاً ويتهامس بالعلاقة التى بين الملك « بلبروس » اليوم وكاتمة سره ... أليس هذا صحيحاً أيها الشعب ؟ ..

الشعب : (**صائحاً**) صحيح ! .. صحيح ! ..

براكسا : (**تبتسم ظافرة**) أرأيت ؟..

كريميس : (**صائحاً**) سكوتاً ! .. سكوتاً ! .. إن الشعب لا يعلم إلا ما تنقله إليه الإشاعات ، ولكنه لا يحيط أبداً ببواطن الأمور ، ولكنى سأكشف له عن

الحقيقة ، وأجعلها هى التى تتكلم ..

الفيلسوف : يا للأحمق الذى يريد أن يفتح فم الوحش بيديه القذرتين ! ..

كريميس : أغلق أنت فمك القذر ، أيها الفيلسوف !..

الفيلسوف : حسنا ... فلنصغ إليك أنت .. هات ما عندك !..

كريميس : يا « هيرونيموس » ! ... إنك جندى ، تقدس شرف الجندية . أتستطيع أن تقسم بشرفك العسكرى إنك لم تضم « براكسا جورا » يوماً بين ذراعيك ؟! ... وإنك لم تجعل من الملك « بلبروس » زوجاً مخدوعاً !..

هيرونيموس : لا حاجة إلى قسم ... إنى معترف أن فى «أثينا » اليوم شخصاً مخدوعاً ؟! ..

كريميس : هو « بلبروس » ؟..

هيرنيموس : بل هو الشعب !..

كريميس : ماذا تقول ؟...

هيرونيموس : (**صائحاً**) أقول إن هذا الشعب هو وحده المخدوع اليوم ... يا أهل «أثينا » ! ... ابحثوا فى رءوسكم قليلاً تجدوا الإجابة ... فكروا لحظة يتضح لكم أنهم يخدعونكم ويسرقونكم .. إنهم يريدون أن يشغلوكم بقضية صغيرة تافهة لا تعنيكم حتى لا تفطنوا إلى قضية كبرى تمس حقوقكم ومصالحكم . آن الأوان أن تتنبهوا ... آن الأوان أن تلتفتوا إلى الأيدى التى تعبث بجيوبكم فى الظلام !..

الشعب : (**صائحاً**) من هم ؟ ... من هم ؟..

كريميس : سكوتاً! .. سكوتاً ! .. لا تصغوا إلى هذا الهراء ! ... « هيرونيموس » يريد أن يهرب من تهمته ... ليفلت من العقاب !..

هيرونيموس : بل أنت وعصابتك ... تريدون الهرب من عقاب الشعب !..

كريميس : (**للحراس**) اذهبوا به إلى السجن !...

هيرونيموس : (**صائحاً**) أرأيتم يا أهل « أثينا » ؟! .. إنه خائف ... إنه يمنعنى من عرض قضيتكم ... إنها قضيتكم ... إنها قضيتكم ..

الشعب : (**صائحا**) اتركه يا « كريميس » اتركه .. اتركه !..

كريميس : (**يشير إلى الحراس بالوقوف**) صدقتموه ؟.. لقد استطاع أن يضللكم !..

هيرونيموس : بل استطعت أن أنبهم إلى القضية الحقيقيه !..

كريميس : ألا تريد أيها الشعب أن تنظر فى قضيته و ؟! ..

هيرونيموس : بل قضيتكم أنتم أولاً يا أهل « أثينا » !..

الشعب : (**صائحاً**) قضيتنا ! .. قضيتنا ! ..

هيرونيموس : أحسنت أيها الشعب ! ... أحسنت !..

كريميس : (**من بين أسنانه**) فليكن ! ... ما دمت تريد ذلك يا « هيرونيموس » فاسمع إذن .. لقد كنت حاكما مطلقا على « أثينا » !... فماذا صنعت لأهلها ؟.. سلبتهم حرياتهم وأموالهم وأغذيتهم

وأبناءهم ، وألقيت بكل هذا فى حرب تدعم بها
ملكك وتبنى بها ـ فيما زعمت ـ مجدك !..

هيرونيموس : بل مجد الدولة !..

كريميس : على حساب كل فرد منكم أيها الشعب !..

براكسا : الشعب أدرى منك يا « كريميس » بمن أخذ منه
ومن أعطى له !..

كريميس : أنت يا « براكسا جورا » التى تقول هـذا ؟..
أتظنين أنك أعطيت الشعب شيئاً ؟..

براكسا : لم أسلبه شيئاً على الأقل !..

كريميس : و لم تعطِه شيئاً ؟!..

براكسا : أعطيته حرياته ، وهذا ليس بالشىء القليل !..

كريميس : حرياته فى تقديم مطالب يناقض بعضها بعضاً ، ومنح
وعود يصادم بعضها البعض .

هيرونيموس : و « بلبروس » وحاشيته ؟.. ماذا صنعوا ؟...
حدثنا عما تم فى عهد الملك « بلبروس » ؟..

كريميس : كل خير ... لم ندفع به إلى الحروب !..

هيرونيموس : ودفعتم به إلى الانحلال ! ..

كريميس : (مستمراً) وتركنا له حرياته !..

براكسا : وأخذتم منه نقوده !..

كريميس : إن الشعب لم يرفع صوته بالشكوى من حكمنا ..

هيرونيموس : لأنه غارق فى النوم ... سائر فى طريق الموت .

كريميس : إنك تهين الشعب . إن الشعب يقظ ، عارف ما يريد ، وهو يحب الملك « بلبروس » وحكمه !..

هيرونيموس : يا شعب « أثينا » !.. أتسمع ما يقول « كريميس » ؟!.. إنك تعرف من هو « كريميس » ، وكيف كان فيما مضى ... وماذا كان يملك من قبل ؟ .. كلكم رأى فى الطرقات « كريميس » الفقير ... كما رأيتم « بلبروس » الذى ما كان يملك غير ثوب واحد ... والآن انظروا إلى الذهب يوشي ثوب « كريميس » الفاخر ، والقصور التى يقتنيها والعبيد الذين يخدمونه ، والأموال التى يختزنها فى سراديبه ... وإنكم

لتعرفون ثروة الملك « بلبروس » الآن ، وتشاهدون ترفه ولهوه وولائمه ؛ كما تسمعون عن كنوز كاتمة سره وحليها وجواهرها ولآلئها..ألم تسائلوا أنفسكم يا أهل « أثينا » لماذا تترى هذه العصبة كل هذا الإثراء والكثيرون منكم فقراء ؟.. ألم تسألوا أنفسكم من أين خرجت هذه الأموال الهائلة التى اكتنزها الملك « بلبروس » وحاشيته فى هذا الزمن القصير ؟.. ألم تفطنوا إلى أنها من دمكم أنتم دون أن تشعروا ... نعم دون أن تشعروا ؛ لأنهم كانوا مهرة فلم يصخبوا أو يعنفوا ، بل وخزوا جلودكم بإبرة ، ثم جعلوا يمتصون دماءكم فى صمت ، إلى أن خدروكم ورشوا زعماءكم ؛ وغمروكم فى هذا الخمول الذى تعيشون فيه الآن .. ثم بعد ذلك قالوا إن سكوتكم رضى بحكمهم ، وإن زئير شكواكم الخافتة همس حب للملك « بلبروس »

... هذا هو حالكم يا أهل « أثينا » ... فهل أنتم راضو ن ؟..

الشعب : (**صائحاً**) لا ... لا ... لا ..

هيرونيموس : أسمعت يا « كريميس » ؟..

كريميس : أحقـــاً أيها الشعب هـــذا الـــذى يزعـــم « هيرونيموس » ؟!..

الشعب : (**صائحاً**) نعم ... نعم ... نعم ..

كريميس : سكوتاً ! ... سكوتاً ! ... إن « هيرونيموس » ثائر ضد ملكه . وهو يحاول الآن أن يشعل فيكم الثورة ! ... أيها الحراس قودوا هذا الرجل إلى السجن !..

هيرونيموس : حاذر يا « كريميس » حاذر ! .. إن الشعب قد تيقظ ، وهو يريد منى أن أتكلم ... أليس كذلك أيها الشعب ؟..

الشعب : (**صائحاً**) اترك « هيرونيموس » !.. تكلم يا « هيرونيموس » !..

(.. « **كريميس** » **يشير إلى الحراس بالوقوف**)

هيرونيموس : إنهم قد زجوا بنا فى السجن ... أتدرون لماذا يا أهل « أثينا » ؟ ... لأنهم يعلمون أننا ما كنا نمكنهم من سرقتكم أو نقبل أن نشاركهم فى هذا الفساد !..

براكسا : (**صائحة**) إنهم أرادوا أن يلطخوا شرفنا قبل أن نكشف لكم ما هم فيه من أقذار... إنهم يظنون أنكم ستجهلون دائماً ، أو ترضون دائماً أن تحكمكم عصابة من اللصوص ؟..

كريميس : (**صائحاً**) كفى !.. كفى !..

الشعب : (**صائحاً**) دعها !.. دعها ! ... فليسقط اللصوص !.. فليسقط اللصوص !..

الفيلسوف : اسمح لى أيها الشعب بكلمة ، فقد آن لى أن أتكلم ... لقد قيل منذ لحظة : إنى أقف دائما فى مفترق طرق ، وأرى ما يحدث فى كل طريق ... هذا صحيح ، وإنى فى إمكانى أن أمنع السير الخطر ! هذا غير صحيح ، على الأقل حتى الآن . فأنا

لا أستطيع شيئاً غير الكلام ، وقد تكلمت دائماً وأبديت رأيي وأغضبت السائرين فى كل طريق ، وسأغضبهم الآن مرة أخرى . ذلك أنى ما لمحت الشعب يوماً يسير فى طريق من هذه الطرق ، ولكنى رأيت أشخاصاً يتكلمون عنه ، ألاتستطيع أيها الشعب أن تمشى فى طريق من الطرق بنفسك ؟... أين أنت إذن ؟ .. وماذا تفعل إذن ؟ .. تجلس دائما هكذا ؟.. تشاهد وتصغى وتصيح ؟... لك العذر أن تفعل ذلك عند ما يقوم أمامك حاو من الحواة المهرة ... ولكن عندما يقفر الميدان من الحواه الذين يلعبون بالتفاحات الذهبية ، ولا يبقى غير الدجالين والنشالين ، فما حكمة جلوسك ؟! ... ماذا تنتظر ؟ ... وماذا تشاهد ؟ ... لماذا لا تنهض أنت بنفسك ، وتنزل إلى الميدان وتعمل ... هل فهمت ماذا أريد أن أقول ؟..

الشعب : (**صائحا**) لا !..

الفيلسوف : أريد أن أقول : احكم أنت ! ... لاطائفة منك لمصلحة طائفة ، ولا طبقة لمصلحة طبقة ، ولا فرد لمصلحة جماعة ، ولا جماعة لمصلحة فرد ، ولكنك أنت كلك فى جسم واحد وروح واحد ... الواحد للكل ... والكل للواحد .. احكم نفسك بنفسك أيها الشعب ؛ لمصلحة نفسك ! ... هل فهمت الآن ؟ ...

الشعب : (**صائحا**) نعم ... فليحى حكم الشعب !..

كريميس : (**صائحا**) سكوتاً ! ... سكوتـاً ! ... إنك تحرض على قلب الحكومة يا « أبقراط » ... وأنت تعرف عقاب هذه الجريمة ... لووقعت فتنة فأنت شريك فيها !..

الفيلسوف : هذا على الأقل خير من أن أكون شريكاً فى الجريمة الأخرى ؟! ..

كريميس : (**صائحا**) أيها الحراس !..

الفيلسوف : مهلاً !! ... لاتعنف يا « كريميس » ! .. إذا أردت ألاّ يكون هذا المكان مقبرتك ! ..

الشعب : (**صائحا**) فليسقط « كريميس » اللص ! .. الحكم للشعب !..

الفيلسوف : أحسنتم يا أهل « أثينا » !... الحكم لكم ... ولا تخشوا شيئا ! ... فما دام الحكم قد استطاع أن يقع فى أيدى الحمقى من أمثال « بلبروس » ، فما يضيركم أن يكون فى أيديكم أيضا ، إنكم لن تكونوا أكثر حمقاً منه ، وقد يأتى حكمكم بالأعاجيب ، وقد لا يأتى بشىء جديد ... إن الحكم ليس سهلاً ... إنه أعقد مشكلة ... جربوا على كل حال ... فلنجرب هذا أيضاً ... قد لا تحلون مشكلة الحكم نهائيا ، لكن يكفى هنا أن الحكم فى أيدى أصحابه ... يكفى أنكم تفعلون بأنفسكم ما تريدون .. لا أن تتركوا غيركم يصنع بكم ما يريد ... هلموا بنا الآن جميعاً إلى قصر

الدولة ... إلى حيث يجلس الملك « بلبروس » منتفخاً فى ذهبه فوق عرشه . اذهبوا واسألوه : ماذا يصنع هناك ؟ ... اسألوه : فيم يفكر ؟ ... اسألوه كيف يقضى يومه ؟.. اسألوه ماذا سيفعل غداً ؟ ... لن تجدوا فى كل إجاباته ما يدل على أنكم خطرتم على باله لحظة .. هلموا إلى قصر الدولة .. هيا بنا !... هيا بنا جميعاً ننظر إلى الرجل الذى يحكم باسمكم !..

الشعب : (**صائحاً متحركا**) إلى قصر الدولة !... إلى « بلبروس » الأحمق !... فليسقط الحمقى واللصوص ! ... فليحى حكم الشعب !... فليحى حكم الشعب ! ..

(**يندفع الشعب ويجرف الحراس أمامه كأنه البحر الثائر ،...**)

كريميس : (**صائحا وسط أفواج الشعب**) النجدة !... النجدة يا « أبقراط » !... أنقذنى أيها

الفيلسوف !..

الفيلسوف : لم أعد فيلسوفا .. إنى فى صميم المعمعة !..

هيرونيموس : (**صائحا**) ونحن يا « أبقراط » ؟ ..

براكسا : (**صائحة**) فكر فينا قليلا ! ..

الفيلسوف : إنى لم أعد أفكر .. إنى أعمل ... ما أعجب العمل !... حتى ولو بغير تفكير ! (**صائحا**) إلى القصر !... فليحى الشعب !..

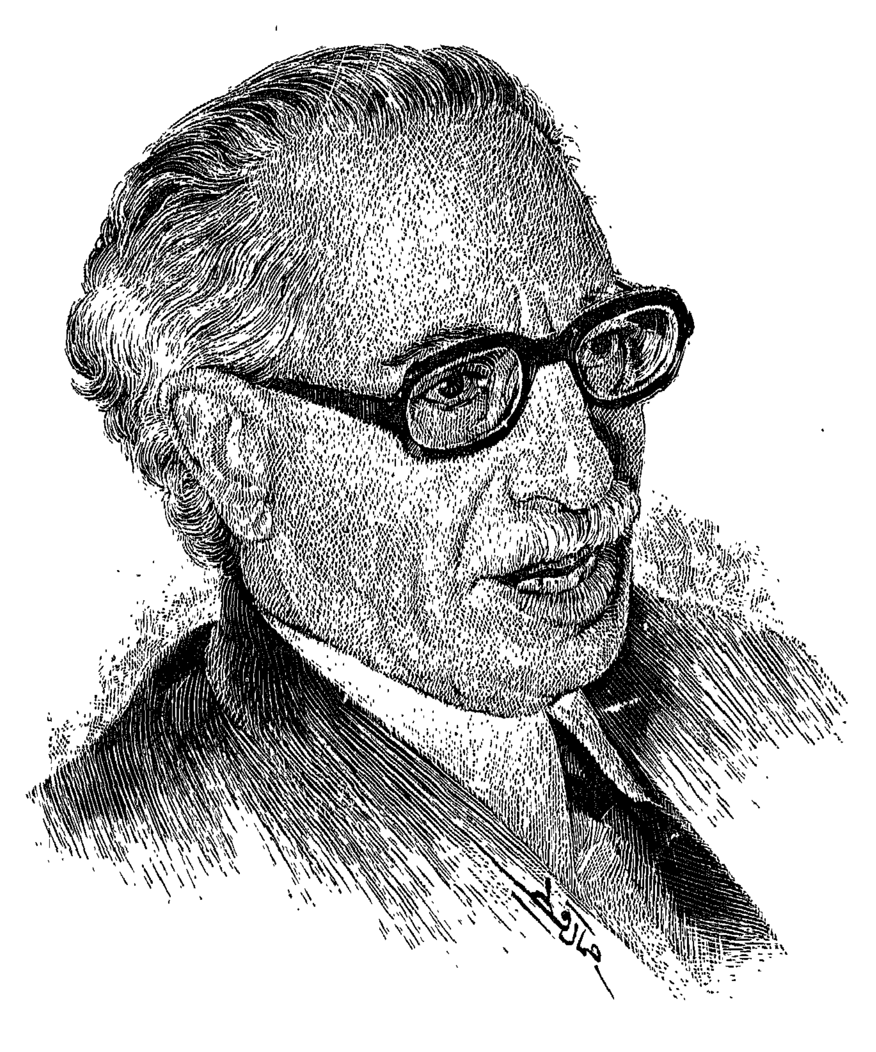
الشعب : (**صائحا وهو يتحرك**) إلى القصر ! ... فليحى الشعب !..

(**ستار**)



رقم الإيداع ٣١١٠ / ٨٨
الترقيم الدولى ١ــ ٠٣٨٨ ــ ١١ ــ ٩٧٧





دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٢٢٥ قرشا